الموسوعة الصغيرة
٨٥

تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي

عبد الجبار ناجي

مكتبتنا العربية

تطـور الاستشراق

في دراسـة التراث العـربي

د . عبدالجبار ناجي

منشورات دار الجاحظ للنشر ــ بغداد

الجمهورية العراقية ١٩٨١

الاستشراق والتاريخ العربي الاسلامي

مقـدمة

الحدود الزمنية للموضـوع التاريخ العـربي الاســلامي في العصر الوســيط بكل ما يحمله من نعاليات ونشـاطات وارث ومن الزاوية التي تنظـر منها المؤلفون والكتاب الاجانب . وهدف الموضوع اظهار اهمية هذه الفترةالتاريخية وتوجه اهتمامات الكتاب الاجانب الىدرسها والتنقيب عن مخطوطاتها ومصادرها فحققوها ودرسوها . ولم يكتفوا بذلك بل انهم تشعبوا في البحث عن دقائق احداثها ضمن المجالات التي جذبت اهتماماتهم بل بصورة خاصة تلك التي كانت تهمهم اكثر من غيرها . ويشير ذلك الى فاعلية تلك الفترة من تاريخنا العربي لا لانهـا احداث ونشـاطات حدثت في الماضي ومضى عليهـا الزمن وانما لانها تمثل مقدار ما استطاع ان يقدمه الفرد العربي من استجابات ذاتية سـاهمت مع غيرها من الاستجابات لتخلف لنا هذا الارث الضخم . ومـع كـل ذلـك نـان « بعـض النـاس » كمـا

يقـــول الســـيد الرئيـــس صـــدام حســـين « يعتبـــرون الحـــديث عـــن التاريـــخ القـــديم والانشـــغال في البحوث والدراسة فيه ، مسالة غير مبررة وغير ضرورية ، ويقولون ان اهتمامات كهذه لاتصدر الا عن العقليات المتخلفة والقديمة . وهنا لابد ان نوضـح بدقة ان الاهتمام بالتراث والتاريخ مسالة جوهرية واسـاسـية في نظر حزبنا اذ ان بناء حاضر جدي ومزدهر ، يستدعي الاهتمام بالماضي ، دراسـة واستشـهادا ، واعتزازاً بجوانبه المشرقة ، لان الحاضر والمستقبل انما هو امتداد للماضي في جانب مهم[1] فيه » .

اثار موضوع الاستشـراق والمستشرقين وعلاقتهم بالاسلام والفكر الاسلامي اهتمام عدد غير قليل من الكتاب العرب فكتبت الدكتورة عائشة عبدالرحمن عن توجه المستشرقين لدراسـة تراثنا العربي بدافع سياسي في كتابها « تراثنا بين ماض[2] وحاضر » كمـــا كتب مالك بن نبي عن انتـــاج المستشرقين واثــره[3] في الفكر الاسلامي الحديث ظهر فيه دس الكتاب الاجانب في كتاباتهم . كذلك خصص يعقوب افرام منصور مقالة عن تطور الاستشـراق[4] الانكليزي اشـار فيه الى ترجمة بعض المستشرقين البريطانيين خلال فترة القـــرن التاســـع عشر . كذلك كتب

الدكتور عرفان عبدالحميد مقالة عن المستشرقين(٥) والاسلام بين فيها ايضا تعصب عدد من المستشرقين ضد الاسلام في كتاباتهم واستشهد بعدد من المستشرقين الاخرين الذين اشاروا ايضا الى ذلك التحامل والتعصب . ومما لاشك فيه فان كتاب ـ السيد نجيب العقيقي يقف على راس قائمة من كتب عن هذا الموضوع في كتابه الذي يتالف من ثلاثة اجزاء الموسوم « المستشرقون » (٦) وفيه سرد مفصل لكل مستشرق وفقا للبلاد التي ينتمي اليها . وكتب الدكتور محمود زايد عن المستشرقين البريطانيين وتاريخ العرب(*) .

وفي الوقت الذي نظر فيه الكتاب العرب الى التحيز والتعصب الاستشراقي ضد الاسلام في كتاباتهم فان عددا من المؤلفين الاجانب وقفوا في عدد من مؤلفاتهم على المساهمات الاستشراقية تلك موضحين اهميتها من جانب وموجهين انظارهم الى المراكز الثقيلة التي دارت حولها كتابات أولئك المستشرقين وبصورة خاصة الاوائل منهم من جهة اخرى فقد كتب ساذرون R. W. Southern كتابا عن وجهات نظر غربية تجاه الاسلام في العصور(٧) الوسطى ركز فيه على فهم الكتاب الاجانب للاسلام خلال الفترات المختلفة . كما كتب فوك J. W. Fuck كتابا بالالمانية عن الدراسات(٨)

العربية في اوربا ؛ وله ايضا مقالة بالانجليزية عن الاسلام كمشكلة تاريخية في الدراسات التاريخية الاوربية منذ سنة ١٨٠٠ [٩] مركزا على الدراسات التي تمت خلال فترة التنوير والفترة الرومانتيكية من امثال كتاب ابراهام جيجير Geiger ووليم ميور William Muir ومايكل اماري Michele Amari ويعقوب بوركهاردت J. Burckhardt وارنست رينان Renan وجوستاف لوبون Le Bon وجوبينو Gobineau ونولدكه Nöldeke وليون كيتاني Leon Caetani وآخرين . وكتب اربري A. J. Arberry المتوفى عام ١٩٧٠ وكان استاذ اللغة الفارسية في مدرسة الدراسات الشرقية والافريقية كتابا خاصا عن مدرسة كمبردج العربية[١٠] ؛ ويدور فحوى كتابه عن مساهمات مدرسة الاستشراق في كمبردج في الدراسات العربية . والمعروف أن المستشرق الانجليزي سيمون اوكلي Ockley صاحب كتاب تاريخ العرب يمثل هذه المدرسة فضلا » عن السير توماس ادامز والاستاذ يونك وغيرهم . والف برنارد لويس عن (المساهمون الانجليز في الدراسات[١١] العربية) . وكتب هولت P. M. Holt بحثا عن دراسة المؤرخين العرب في انجلترا خلال القرن

السابع عشر للميلاد ركزه على دراسة المستشرق ادوارد بوكوك A. Pococke وله ايضا « بحث اخر عن دراسة التاريخ العربي من قبل ثلاثة مستشرقين انجليز: بريد واوكلي وجورج سيل[١٢]. وهناك ايضا بحث للمستشرق دنلوب D. M. Dunlop عن كتاب « تاريخ الخلفاء » للمستشرق الالماني جوستاف فايل Weil المؤلف من ثلاثة اجزاء[١٣] . كذلك بحث الاستاذ صليبي Salibi عن الاسلام وسوريا في كتابات المستشرق المبشر هنري لامانس[١٤] H. Lammens واخيرا وليس اخرا فقد كتب مكسنيم رودنسن في تراث الاسلام بحثا جيدا ومفصلا عن الصورة الغربية والدراسات[١٥] الغربية للاسلام وبحث بيترجران عن الاستشراق الامريكي[١٦] .

ان الاشارة الى ما كتبه الاجانب عن مساهمات المستشرقين الاوائل يدعونا الى المزيد من الكتابات العربية وتركيزها على التفسيرات الحاقدة والمتعصبة لاولئك المستشرقين الاوائل لانهم بكتاباتهم تلك قد وضعوا اسسا اثرت في التفكير الاوربي عن الاسلام والتراث العربي الاسلامي . والحقيقة ان ماتم من كتابات باللغة العربية تعوزها الدقة وعدم الرجوع الى الكتابات الاصلية للمستشرقين الاوائل لدرسها واظهار زيفها وبطلان تفسيراتها ، كما انها لم تقف على الخلفية التاريخية الاوربية من اجل ابراز

الدوافع الرئيسة التي دفعت اولئك المستشرقين لدراسة عدد معين من موضوعات التاريخ العربي الاسلامي ، فالفترة التاريخية التي كتبت فيها تلك الكتابات والتطورات الثقافية والسياسية والدينية قد لعبت ادوارا في بعض الاحيان كبيرة في توجيه تلك الدراسات .

المجالات التي ركز عليها الاستشراق في دراسة التاريخ العربي الوسيط

بعد موضوع الاستشراق بصورة عامة وماكتبه المستشرقون عن تراثنا العربي الاسلامي ومدارس تفكيرهم واتجاهاتهم بالنسبة الى العديد من المواضيع التراثية خاصة ، من المواضيع الهامة لدراسة التاريخ لانه يبرز جوانب عدة : الاول منها سلبي يتمثل بتلك الدراسات المتعصبة والحاقدة ذات الاهداف المناوئة لكل جزء من اجزاء تراثنا العربي وتجريده من كل فاعلية وابداع . وقد اندفع عدد غير قليل من هؤلاء المستشرقين الاوائل والمتاخرين سواء كانوا مؤرخين ام كتابا بدوافع دينية وسياسية وعنصرية الى التخصص والكتابة والبحث في مواضيع معينة دون غيرها من التراث الحضاري العربي كالتخصص في الكتابة عن المباديء الاسلامية او الفقه الاسلامي او الفرق والمذاهب الاسلامية او المسائل الدينية والدعوة الاسلامية وحياة الرسول الكريم او القرآن الكريم . فلقد شغلت مثل هذه الموضوعات اهتمامات

المستشرقين وفي كل من فرنسا والمانيا وبريطانيا وامريكا لاسيما منذ نهاية القرن الثامن عشر الميلادي تصاعدا لما لها من علاقة سياسية وثيقة بحركة التوسع والاستعمار الاوربي . فالكتابات الاستشراقية عن المنطقة العربية وما قدمته من معلومات تاريخية واجتماعية ودينية مثلا لها اهمية كبيرة بما القت من اضواء مفصلة عن المسائل الدقيقة المفيدة من وجهة نظرهم لتكون اداة فاعلة وخير عون للساسة الاجانب لزيادة تعرفهم على المواضيع التي يستطيعون احتيالا النفاذ منها لتثبيت سيطرتهم ونفوذهم السياسي . لذلك فان المستشرقين بتوجههم لدراسة تلك المواضيع يكونون قد حققوا ، وعلى المدى البعيد ، اهدافا سياسية تقضي بالتاكيد على التفرقة الدينية والتعصب الديني وحالات الصراع السياسي والانقسامات السياسية في التاريخ العربي الاسلامي. هذه المواضيع استطاع المجتمع العربي في مرحلتنا الراهنة ان يشخصها فيتجاوزها فالثورة في القطر العراقي على سبيل المثال ارتكزت على مبادىء تاريخية وايدلوجية اصيلة ميزتها عن الحركات السياسية الاخرى التي شهدها الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية ومن بين تلك المبادىء التركيز على اللاعشائرية واللاطائفية وعلى انهما مرضان زرعهما الاستعمار للاستفادة منهما

لتثبيت سيطرته الفكرية والسياسية والثقافية والاقتصادية، فيشير في هذا الصدد السيد الرئيس صدام حسين بانه «علينا ان نضع في حسابنا كل ما يساعدنا على تجنب الاثارة الطائفية في المجتمع واضعاف جذورها ونبطل الاتجاهات التي عمل الاستعمار والاجانب(١٧) على تعميقها » .

اما الجانب الاخر والمهم في موضوع الاستشراق فهو ان الحركة الاستشراقية اذا ما رجعنا الى بداياتها نجد انها ظهرت وتحددت اتجاهاتها وتركزت في الفترة التاريخية التي برز فيها مخطط الغرب ـ مدفوعا « بدوافع سياسية واقتصادية ـ للتوجه الى الشرق والمنطقة العربية لاستعمارها والاستحواذ على مصادر الثروة فيها واستغلالها . ومن الجدير الاشارة الى ان الاطماع الغربية في السيطرة على المنطقة لم تظهر فجاة بعد الثورة الصناعية مثلا « وان هناك العديد من الشواهد التي تشير الى ان الغرب ومنذ فترات تاريخية قديمة حاول عسكريا فرض هيمنته على المناطق المهمة في نظره من المنطقة العربية » . هنا ايضا ظهر اتجاه الكتابة للتعرف على الشرق وابراز اهميته الاقتصادية والاستراتيجية لاثارة الاطماع السياسية للساسة الغربيين وتقديم المعلومات المفصلة عن المنطقة لتكون عونا لهم . فلقد الف فلافيوس اريان Arrian

اليوناني عدة كتب منها كتابه عن حملات الاسكندر الكبير يقع في خمسة عشر قسما وصف في ثمانية اقسام منه احوال منطقة الخليج العربي والهند ورحلة القائد اليوناني نيرخوس Nearchus قائد الاسكندر(١٨) في الخليج العربي . وافرد المؤرخ المشهور سترابون (او سترابو) فصلا خاصا من كتابه عن الجزيرة العربية تحدث فيه عن مدن العرب وقبائلهم ووصف احوالهم التجارية والاجتماعية والاقتصادية . وكان استرابو مرافقا لحملة ليوس غاليوس وصديقا(١٩) لقائدها . وهي حملة عسكرية مشهورة حدثت سنة ٢٥ ق.م وكانت تهدف بشكل خاص الى السيطرة على اليمن او بالاحرى على تجارة اليمن ومصادر ثروتها والطريق التجاري الآتي من الهند عبر البحر العربي والبحر الاحمر والمعروف بطريق التوابل Spice route . وفوق هذا كله فان الرومان حاولوا التعرف على سر الرياح الموسمية التي كانت عاملا مساعدا لتحرك السفن التجارية بين الهند واليمن وبالعكس ، والمعروف ان العرب وحدهم كانوا يعلمون سر هبوب هذه الرياح ، وبذلك صارت لهم السيادة على تجارة ذلك الطريق . فاراد الرومان ضرب السيادة العربية التجارية البحرية مستخدمين شتى الوسائل العسكرية والسياسية . هنا ايضا نجد توجه

اقلام عدد من الكتاب والرحالة الرومان للاسهام في خدمة هذا المشروع ،وماكتاب (الطواف حول البحر الارتيري) الا نموذج حي على ذلك . فالكتاب مجهول المؤلف ولكنه وفق ما يرى الدكتور جواد علي كتب في نهاية القرن الاول للميلاد وان مؤلفه كان عالما باحوال(٢٠) الهند وشواطيء افريقيا . ويذكرنا هذا الامر ايضا بما حدث في القرن السادس عشر الميلادي عندما توجه البرتغاليون لاستعمار المنطقة العربية والسيطرة على التجارة العربية ومصادرها وطرقها الممتدة عبر المحيط الهندي والخليج العربي والبحر الاحمر . فقد سبق هذا المشروع العسكري حركة نشطة يطلق عليها اسم حركة الاستكشافات الجغرافية وهي ، كما هو معروف ، حركات استكشاف علمية في ظاهرها من اجل الوصول الى المناطق المسيطرة على طريق الهند التجاري ولكنها في واقعها ، وبما استطاع روادها من جمع معلومات جغرافية واجتماعية واقتصادية مفصلة عن المنطقة ، مهدت السبيل وقدمت العون الكافي للقائد البرتغالي البوكيرك(٢١) في اثناء توغله العسكري في منطقة الخليج العربي وغزوه عددا من المراكز فيها غزوا عسكريا مضطهدا عرب المنطقة بوحشية وكان هدفه من ذلك اضعاف هيمنة العرب التجارية

والاستحواذ على مصادر التجارة والثروة في الخليج العربي .

نخلص من الاستشهادات التاريخية السابقة الى القول بان الاطماع الاجنبية في المنطقة العربية ليست وليدة القرن التاسع عشر فصاعدا وانما هي قديمة ، كما ان الكتابة عن الاوضاع الاجتماعية والتاريخية والجغرافية للمنطقة بما يخدم تلك الاطماع هي الاخرى قديمة ومرتبطة بها . لكننا لا نستطيع ان نصف تلك المساهمات على انها مساهمات استشراقية .

شهدت المنطقة العربية منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى الربع الاول من القرن العشرين صراعا « وتنافسا حادا » بين الدول الغربية نفسها بهدف السيطرة على اكبر حصة ممكنة منها حلا للمسالة التي اختلقوها واصطلحوا عليها «بالمسالة الشرقية» او اراضي وممتلكات « الرجل المريض » . فمن جهة نرى تنافسا محتدما بين المانيا وبريطانيا حول مشروع بناء سكة حديد برلين بغداد ، ولم يقتصر الامر على هاتين الدولتين بل دخل الصراع هذا دولا اوربية اخرى كل واحدة منها انطلقت وراء تحقيق مصالحها الخاصة .. وفي الجهة الاخرى تنافست بريطانيا وروسيا حول تقسيم المناطق التي يطمع

كل منهما الاستحواذ عليها وضمها الى مناطق نفوذها . في هذه الفترة بالذات وضمن سلسلة الصراعات السياسية تلك توجهت اقلام الكتاب الغربيين نحو دراسة المنطقة العربية والتحري عن اوضاعها الدينية والاجتماعية والسياسية والاثنولوجية ؛ وكان التنافس واضحا بين الدول الاوربية في هذا المجال ايضا بهدف الحصول على معلومات تفصيلية للاستفادة منها ؛ فنشطت في بداية الامر حركات ارسال البعثات التنقيبية التى كان ظاهرها الكشف عن المعالم الاثرية والتاريخية للمناطق التي يريد الساسة توسيع سيطرتهم فيها وتركيز هيمنتهم عليها غير انها في الواقع كانت تخدم سياسة الدول التي شجعت على ارسالها بتقديمها معلومات تاريخية ثمينة . وهناك قائمة طويلة باسماء الاثاريين والسياسيين في نفس الوقت من بينهم : دى بيليه de Beljlie ودى نوجيه De Vogué من الفرنسيين . فكان بوكون Pognon مثلا قنصلا لفرنسا في حلب وكلرمون قنصلا لفرنسا في القدس ثم الاستانة وبوتى Pauty الذي كتب عن المدينة الاسلامية(٢٢) قد عين من قبل الادارة الفرنسية في المغرب الاقصى . وهناك ايضا لوفتوس W. G. Loftus وهو من الاثريين الانجليز وقد اشرف على كشف موقع نينوى وعثر على بقايا قصر آشور .

بعدئذ انتخب عضوا في مجلس العموم البريطاني وعين وكيلا لوزارة الخارجية(٢٣) . كذلك السير هنرى كرزويك راولينسون الذي كان ضابطا في شركة الهند الشرقية وعين بعد ذلك مندوبا سياسيا في كاندهار ثم انتخب عضوا في مجلس العموم البريطاني؛ وكرزويل K. A. Creswell الذي التحق بالجيش البريطاني في اثناء الحرب العالمية الاولى(٢٤) وغيرهم .

والى جانب البعثات التنقيبية نشطت خلال هذه الفترة التاريخية الحركات التبشيرية الفرنسية ,الانجليزية والامريكية ولعبت دورا فعالا في المجالين التبشيري والسياسي . كما ان هناك عددا من المبشرين ممن انصرف لتعلم اللغة العربية والكتابة والبحث في عدد من المواضيع في التاريخ الاسلامي اغلبها يدور حول امور تتعلق بالتعاليم الاسلامية والقرآن الكريم والفرق الاسلامية من امثال الآب جوسين P. A. Jaussen والاب جاك جوميه J. Jomier والاب لويس كارديه(٢٥) L. Gardet من فرنسا والاب صموئيل زويمر(٢٦) Zewemer الامريكي ورئيس المبشرين في الشرق الاوسط وغيرهم . يذكر الدكتور عبدالمالك التميمي حول العلاقة بين الارساليات التبشيرية والنشاط السياسي لممثلي تلك البعثات فيقول « صحيح ان نشاط الارسالية قد تركز على النشاط الطبي

والتعلمي والديني ولكن ايضا « كان لهم نشــاط سياسي . لقد اصبح المبشرون حملة ثقافة غربيــة امبريالية يبشرون بها بالاضافة الى مهمتهم الدينية او تحت ستار المهمة الدينية لدى بعضهم[٢٧] » .
وفي هذا الصدد فان الارساليات العلمية كالبعثات الطبيــة الاســتطلاعية كانت مرتبطة بالحركــات التبشــيرية وهي الاخرى استطاعت أن تقدم خدمات كبيرة عن طريق تزويد الساسة بمعلومات عن مجالات شتى ؛ فهي من الجانب الايجابي تدمت في اثنــاء تجوالهــا الخدمات الطبية لاهــالي المناطق التــي يزورونها لكسب ودهم وثقتهم بواسطة ابراز الجانب الانســاني من وراء اعمال الارسالية ولكنها وفي نفــس الوقت كانت « متورطة » ســياسيا « ودينيا » . فلقد كانت توزع الكتب الدينية التبشــيرية ثم انها كانت الوسـيلة التي عن طريقها يمكن تحســس ردود فعل الاهالي او بالاحرى مدى اســتجاباتهم ؛ وخير مثال على هذا التقرير السياسي الذي بعثه الطبيب البريطانــي الجراح بول هرزون الــى السلطــات البريطانية موضحا « فيه احوال الاماكن التي عمل فيها ومشيرا » الى الكيفية[٢٨] التي ينبغي التعامل مع ابنائها ؛ علاوة على هذا فان من المفيد الاشارة الى السياسي الدبلوماسي والمؤرخ البريطاني السر ارنولد ولســن وما كتبه من تقارير وكتب مفصلة عن

العديد من الموضوعات التاريخية والسياسية[٢٩] عن منطقة الخليج العربي . والادلة على تورط البعثات التبشيرية في الامور السياسية كثيرة ولكننا فيما يلي سنكتفي بايراد ماكتبه مؤلفان امريكيان ، فقد اشار ديفيد فني David H. Finnie في كتابه « التجربة الامريكية المبكرة في الشرق الاوسط » الى ان الارساليات التبشيرية الامريكية تختلف عن الارساليات الاوربية وبالذات الفرنسية وذلك لعدم تورطها[٣٠] في السياسة الخارجية . ومع ذلك فان البعثات الامريكية كان لها اتجاهها السياسي الخاص بها وعلى انها ضد الدولة العثمانية ، فهم قد وجدوا ان الحكم التركي يشكل عقبة في سبيل عملهم التبشيري[٣١] . وفي الوقت ذاته فان المؤلف الاخر دونوفو John A. De Novo يقدم تفصيلات هامة عن المجالات التي تتمثل فيها المصالح الامريكية ويذكر على راسها البعثات التبشيرية Missionaries التي ، كما يقول ، غالبا « ما كانت تطلب مساعدة الحكومة الامريكية »[٣٢] . وان البعثات التبشيرية الامريكية كانت بحدود سنة ١٩٠٠م تعمل في خمس مناطق ، اناضوليا ، تركيا الاوربية ، سورية ، فلسطين والخليج العربي . اما المجال الاخر فهو البعثات الاثرية التي تركزت في فلسطين ومصر والعراق ، والمجال الثالث الكليات

والمعاهد ؛ والرابع الاعمال التجارية ، اما الخامس والاخير فيتمثل بزيارات الاساطيل الامريكية[٢٣]. فالارساليات التبشيرية عدت في نظر De Novo الوسيلة الاولى التي تمثل المصالح الامريكية في المنطقة ، لذا فان الحكومة State Department قد اسست شبكة من المحالفات السياسية وهيئة دبلوماسية في الشرق الاوسط لحماية رعاياها الامريكان[٢٤] . وكانت البعثات التبشيرية الامريكية تحصل على مساعدات مالية من الحكومة[٢٥] .

وعلاوة على ماسبق ذكره من نشاط الحركات التبشيرية والتنقيبية وارتباطاتها السياسية فقد برز الى الوجود ومنذ الربع الاول من القرن العشرين تحرك غربي آخر مجاله الظاهري اقتصادي ويعمل ايضا على تحقيق اهداف سياسية يتمثل بالشركات المنقبة عن النفط وما تم في اثناء ذلك من دراسات حقلية ميدانية وجغرافية وطوبوغرافية واقتصادية للمناطق الغنية والتي تخطط الشركات الى توسيع نفوذها الاحتكاري فيها امثال دراسات شركة ستاندرد اويل .Standard Oil Co وكذلك شركة Sconoy وشركة ستاندرد . اويل اوف نيوجرسي وشركة ستاندرد اويل اوف نيويورك .

جنبا « الى جنب مع تصاعد هذه التحركات الاوربية وعلى الاصعدة المختلفة تزايد اهتمام

المؤسسات العلمية كالجامعات السياسية الاوربية في الدراسات العربية والتراث العربي فتاسست كراسي لهذه الدراسات في فرنسا والمانيا وهولندا واسبانيا وروسيا وامريكا . وقد قدم العديد من كتابات ودراسات المستشرقين الاوائل خدمات كبيرة في توجيه سياسة الدول الاوربية المتنافسة لاحكام سيطرتها السياسية والاقتصادية على المنطقة[٨]. وبالاضافة الى ذلك فان هناك ملاحظة هامة تسترعي الانتباه الا وهي ان عددا غير قليل من المستشرقين المتخصصين بالدراسات التاريخية الاسلامية والدراسات العربية التراثية من اليهود وان لبعضهم ارتباطات صهيونية . والمعروف ان الربع الاخير من القرن التاسع عشر والربع الاول من القرن العشرين شهد تحركا « صهيونيا فعالا » لتحقيق اطماع هرتزل وزعماء الصهيونية . وهذا ايضا يؤيد ما ذهبنا اليه سابقا من ان الحركة الاستشراقية وفي بعض جوانبها ان هي الا صورة مرتبطة ومتطورة مع الخرائط السياسية التوسعية.

هذا ما يتعلق من الامر بالجوانب السلبية للحركة الاستشراقية واتجاهات المستشرقين ، ومع هذا فان للحركة جانبا ايجابيا يتمثل بما تثيره فينا ــ نحن العرب ــ من اندفاع قوي للاستجابة

العلمية المنظمة المعتمدة على اساليب بحث علمية والبعيدة عن التزمت من جهة والاستخفاف من جهة اخرى لاعادة دراسة تاريخنا العربي ، ولماذا ؟ لان تشعب الدراسات الاستشراقية وتركزها قد اثرت كثيرا « وصارت نموذجا » يحتذى به العديد من الكتاب المحدثين ممن تتلمذوا في الغرب فانصبت اهتماماتهم هي الاخرى واتجهت اهدافهم بوجهة مقاربة . فالمستشرقون كتبوا عن موضوعات معينة من تراثنا لانها المواضيع المهمة من وجهة نظرهم ولانها المواضيع التي تهمهم دون غيرها وكان نتيجة ذلك ظهور نيض من الدراسات الاجنبية والعربية المكملة والمتممة لتلك المواضيع التي طرحها ودرسها المستشرقون في بداية ومنتصف القرن العشرين كاتجاه التركيز على الجوانب السياسية والعسكرية وابراز حالات الانقسام في جسم الدولة العربية الاسلامية وحالات التمزق واهمال الجوانب الكثيرة الاخرى المضيئة . في الحقيقة ان اهتمامات الغربيين بمثل هذه المواضيع انماهو تجسيد لمقولة للفيلسوف المؤرخ كروتشه بان التاريخ كله تاريخ معاصر ، فهم قد تناولوا في دراساتهم وبتكرار الفرق والمذاهب الاسلامية والقرآن الكريم بالدرجة الاولى ودرسوا ايضا «التكوين الاجتماعي والتكوين القبلي والتركيب العنصري للمجتمع العربي لانهم كانوا ينطلقون من الحاجات الاساسية للسياسة الغربية لمثل هذه

الموضوعات . لكن السؤال الذي يتبادر الى الذهن هو هل تعد هذه المواضيع مهمه او بنفس الاهمية من وجهة نظرنا ؟ في اعتقادي ان اهميتها قليلة جدا « بل وضئيلة اذا ما توجهت اقلامنا توجها » ملتزما « علميا » . من كل ذلك اريد ان اقول ان دراسة الحركة الاستشراقية اذن تحمل جانبا ايجابيا لاثارتها تحديا فكريا يدعونا الى اعادة النظر في كتاباتنا عن التاريخ العربي الوسيط وذلك عن طريق التركيز على الجوانب التي اهملها المستشرقون والتي بدورها قد تفيدنا في نهضتنا المعاصرة ولبناء مجتمع عربي متقدم ، كذلك تدعونا الى العمل على تخليص ماعلق في كتبنا الدراسية المنهجية الابتدائية والثانوية والجامعية اوالكتب والمساهمات العلمية الاخرى من الافكار الاستشراقية التي تغلغلت وظلت باقية لحد الان ، على ان يكون المنهج المتبع منهجا علميا تاريخيا او فلسفة عربية تقدمية .

المستشرقون ، والمراحل التاريخية التي مر بهـا الاستشراق

المستشرقون Orientalists وفي احيان ربما يدعون Arabists (المستعربون ، علما بانه ليس كل مستشرق مستعربا) هم جماعة من المؤرخين والكتاب الاجانب الذين خصصوا جزءا كبيرا من حياتهم في دراسة وتتبع المواضيع التراثية والتاريخية والدينية والاجتماعية للشرق الاسلامي. فصار من الضروري عليهم ان يتعلموا اللغات الاصلية لهذا الجزء من العالم ، فانكبوا على تعلم اللغات العربية والفارسية والتركية ولغات اخرى. علما بان هناك عددا قليلا من اولئك ممن اكتفى في كتاباته على النصوص والكتب المترجمة الى اللغات الاوربية دون الرجوع الى المظان الاصلية من تراثنا. وقد عد هذا من قبل المؤلفين الغربيين انفسهم ضعفا . وينبغي علينا ان نذكر بان هناك اختلاطا واضحا او بالاحرى عدم تمييز بين نشاطات المستشرقين ودراساتهم وبين دراسات وكتابات عدد

من المبشرين ولا سيما في المرحلة الاولى من مراحل تطور الحركة الاستشراقية . فلقد تعلم بعض المبشرين اللغة العربية وكتب عن الدين الاسلامي والحضارة الاسلامية وعن العلاقة بين الديانتين المسيحية والاسلامية واولى بعض منهم اهتماما بالنواحي الجغرافية والاجتماعية . صحيح أن بعضا من الافكار الاستشراقية التبشيرية ظلت مستمرة حتى القرن العشرين من امثال كتابات المبشر الرومنيكي جاك جوميبه الذي ولد سنة ١٩١٤ والاب لويس كارديت استاذ اللاهوت والفلسفة في معهد تولوز بفرنسا والاب لامانس المتوفى عام ١٩٢٧ والاب صموئيل زويمر الامريكي ، غير ان الاتجاه برز بوضوح في فترة القرن الثامن عشر والتاسع عشر فكان همفري بريدو Humphery Priedeaux المستشرق الانجليزي والذي الف كتابا عن الرسول الكريم ، كاهنا Canon في نوريج Norwich في بريطانيا سنة ١٦٨١ بعد ذلك صار رئيس كهنة Archdeacon . وكان سيمون اوكلي Simon Ockley المستشرق الانجليزي ومؤلف كتاب (تاريخ العرب) بجزئين قسيسا هو الاخر في سوانسي في كمبردج سنة ١٧٢٠ . وكان جاجنير J. Gagnier المستشرق الفرنسي راهبا

انجليكانيا وقد الف كتابا عن حياة الرسول معتمدا على نص ابي الفداء في كتابه المختصر في اخبار البشر والذي طبع(٢٦) سنة ١٧٢٣ . ان هؤلاء وغيرهم كانوا يعرفون العربية واعتمدوا في دراساتهم على بعض المخطوطات العربية المعروفة انذاك ؛ ولكنها كانت دراسات متأثرة باتجاهاتهم الدينية كما سنأتي على ذلك فيما بعد . وعلى الرغم من وجود هذه العلاقة بين المستشرقين والمبشرين فان من الصحيح القول بان ليس كل مبشر مستشرقا وان تمييزا واضحا ظهر في القرن العشرين بين هؤلاء واولئك . ومع ذلك فانه من المفيد قوله بان ليس كل مؤرخ اوربي هو مستشرق انما المستشرقون هم فقط اولئك المهتمون بتراث الشرق .

خلال الصفحات السابقة اوردنا شيئا عن الدوافع التي دفعت الكتاب والمؤرخين الاجانب الى التخصص في الدراسات العربية او الشرقية غير انه من الضروري ان نتعرف التفسيرات العربية المختلفة في هذا الصدد . فهناك راي يعتبر الدوافع الاساسية لظهور الحركة الاستشراقية والاهتمام بالشرق الاسلامي دينية بحتة تهدف الى النيل من الدين الاسلامي والدس عليه وعلى التاريخ العربي الاسلامي والحضارة العربية والمنادون بهذا الراي لهم ادلتهم فهم يستندون على ما كتبه

المبشرون المستشرقون ورجال الدين كما مر ذكره فان هؤلاء وبدافع تعصبي جاءوا باراء وتفسيرات غير علمية فيها افتراء وتهجم ومنذ المرحلة التاريخية الاولى لبداية الكتابة عن الشرق وتراثه . في حين يرى آخرون بان الحركة الاستشراقية بصورة عامة ان هي الا حركة ذات داوفع سياسية استعمارية تهدف من بين ما تهدف الى تعريف الدوائر الاستعمارية السياسية بالجوانب التراثية والحضارية والتاريخية من الوطن العربي وعرض الامور التي بالامكان استغلالها واستثمارها لصالح تلك الدول من اجل توطيد سيطرتهم على المنطقة . وهؤلاء ايضا يستندون على ادلة قوية ، فقد اوردنا في الصفحات السابقة نماذج من هؤلاء المستشرقين والسياسيين او الدبلوماسيين في الوقت نفسه وما زال هذا الاتجاه متمثلا ببعض المستشرقين المعاصرين . بينما يجعل آخرون دوافع الحركة الاستشراقية على انها بالدرجة الاولى محاولة المستشرقين لفهم الشرق الاسلامي وان الحركة لا تتعدى اكثر من حب الاستطلاع والتتبع العلميين . ان هذه التفسيرات على الرغم من صحتها نسبيا فانها تمثل فترات ومراحل تاريخية مختلفة في تطور الحركة الاستشراقية فالتفسير الاول مثلا ينطبق بالفعل على طائفة معينة من المستشرقين دون غيرها

وهكذا الحال بالنسبة للتفسيرين الآخرين . وفي اعتقادي بان الحركة الاستشراقية قد انطلقت في نشاتها الاولى من منطلق ديني سياسي ويصح هذا التفسير اذا ما دققنا النتاجات التي كتبها المستشرقون الاوائل حيث تركزت على دراسة حياة الرسول الكريم والتاريخ العربي الاسلامي في القرون الهجرية الثلاثة او الاربعة الاولى ، والفرق الاسلامية . وما ان ظهرت نتائج الثورة الصناعية المتمثلة بالحاجة الى اسواق لتصريف المواد المصنعة واخرى للمواد الاولية حتى اخذت الحركة تتوجه توجها سياسيا جنبا الى جنب مع التخطيط السياسي الاوربي الهادف الى المحافظة على مواقع قوية حماية لمصالح السياسة الاوربية . ومع ذلك وارتباطا بما تم ذكره فاننا ينبغي ان لا نغفل امرا مهما يتعلق بالتطور السريع الذي طرا على الدراسات الانسانية ومن بينها الدراسات التاريخية والكتابة التاريخيةفي اوربا على اثر الصراع المحتدم بين العلوم التطبيقية من المعرفة الانسانية والعلوم الانسانية ومن بينها التاريخ ومنذ عصر النهضة الاوربية فصاعدا : فلم تعد التواريخ المقتصرة على اوربا وحدها هي التواريخ المهتم بها فقط في نظر التنويريين والرومانتيكين بل ظهرت فكرة كتابة التاريخ العالمي وتجارب العالم الاخر بدلا من ذلك

من هنا كانت بعض الدراسات الاستشراقية عن التاريخ العربي ما هي الا نتيجة تطورية من نتائج ذلك التقدم . ومع هذا فان الاساس يظل باقيا فالدوافع الدينية في المرحلة الاولى والسياسية في المرحلة الثانية كانت هي الدوافع البارزة في الحركة الاستشراقية .

الذي يتصفح كتاب (المستشرقون) لنجيب العقيقي يصل الى نتيجة تشير اولا الى هذا العدد الغفير من المختصين الذين كتبوا عن موضوعات عدة من التاريخ العربي والتراث العربي ، وثانيا الى عدم تخصص دولة أوربية معينة دون غيرها من الدول ، وان الدول الاوربية عموما انتجت عددا من هؤلاء المستشرقين غير ان هناك من هو مشهور بتآليفه الكثيرة وهناك الاقل شهرة . لذا فقد صنفت اتجاهات المستشرقين فيما يخص التاريخ العربي الاسلامي الى مدارس واطلقت عليها المدارس الاستشراقية لوجود عدد من القواسم المشتركة تربط بين كتابات ودراسات المستشرقين والكتاب المنتمين الى هذه المدرسة او تلك او هذا الاتجاه او ذلك . ونظرا الى انه من العسير ان ناتي على جميع المدارس او الاتجاهات الاستشراقية الاوربية في هذه الوريقات لتشعب الموضوع وصعوبته فاننا [سنتناول بشكل اوسع نسبيا] المدرسة

الاستشراقية البريطانية لانها احتلت مكانه بارزة اذا ما قارناها بالمدارس الاخرى ـ وخاصة منذ نهاية القرن التاسع عشر نصاعدا ، ولانها لعبت ومازالت تلعب دورا مهما في هذا المضمار على الرغم من ان المدرسة الامريكية للدراسات الاستشراقية ومنذ منتصف القرن العشرين ابتدات على حسابها وحساب المدارس الاوربية الاخرى واستطاعت ان تحقق مكاسب واسعة . ان ما ذكرته سابقا لايعني باية حال عدم التطرق الى الاتجاهات الاستشراقية الاخرى ومساهمات المستشرقين في دول اخرى ، فالمعروف تاريخيا ان الاستشراق الفرنسي مثلا يعد من اهم المدارس الاستشراقية واقدمها تاريخيا ، وان اول كرسي للغة العربية قد تاسس في باريس وفي كولج دي فرانس Collége de France عام ١٥٣٩م وكان قد شغله انذاك المستشرق الفرنسي غليوم بوستل G. Postel وان بوستل هذا ، كما يذكر مكسيم رودنسن ، قد خدم الاستشراق كثيرا وتدرب على يده عدة تلاميذ اشهرهم سكاليجر Scaliger (٢٧) وكان الاثنان من المبشرين .

يبدو لي ان الحركة الاستشراقية في الغرب وبالنسبة للدراسات المتعلقة بالتاريخ العربي الوسيط قد مرت بمراحل تاريخية ارتبطت بصورة مباشرة مع تطور العلاقة بين الغرب والشرق

والمنطقة العربيــة تبعا لتطور مصــالح الاولــى في منطقتنــا . ويمكن تقســيم هذه المراحل الى الاتي :

المرحلة الاولــى /ـ

تمثل هذه المرحلة الاتجاهات الاســتشراقيــة وكتابات المســتشرقين التي ظهرت في اواخر القرن الســابع عشر والثامن عشر . صحيح ان المدرســة البريطانيــة للاســتشراق وصــحيح ان الاهتمام بالدراســات العربية اللغوية منها والتاريخية قد ابتدا في نهاية القرن الســابع عشر والربع الاول من القرن الثامن عشر ، لكن هــذا لا يمكن اعتباره تاريخيــا قياســا بالنســبة للمدارس الاســتشراقية الاخرى ، فاول كرسي للغة العربيــة ، كما مر ذكره قد تاســس في الكوليج دفرانس Collége de France في سنة ١٥٣٩م وتاســس الكرسي الاخر للغة العربية في جامعة ليدن بهولندا عــام ١٦١٢م . فضلا عن هذا فان نتاجات اســتشراقيــة هامــة قد انتجتها مدرســة الاستشراق الهولندية والفرنســية قبــل المدرسة البريطانية بل حتى قبــل الاســتشراق الالماني . وهنا ايضا لابد لنا من القول بان اتجاه سياسة هولندا وفرنســا نحو الشرق قديمة ، وان شركة الهند الشرقية الهولندية والفرنســية لعبتا دورا فعالا تجاريا وسياسيا ، وان هولندا اخذت

لفرض نفوذها في المنطقة وتوغلت في الخليج العربي بعد ان افــل نجم البرتغاليين السياسي في المنطقة العربية في نهاية القرن الســادس عشر . لذلك فانه من الضروري جدا التعــرف على ســمات هاتين المدرستين الاستشراقيتين واهم نتاجاتهما .

تتصف المدرستان الفرنســية والهولندية بان مستشرقيها الاوائل اهتموا باللغة العربية والادب العربي ، فكان سكاليجر تلميذ المــتشرق الفرنسي بوستل[٢٨] استاذ اللغة العربية ، وكذلك الحال بالنسبة الى توماس اربانيوس Th. Erpenius استاذ اللغة العربية ومؤسس مطبعة ليدن المشهورة والذي وضــع معجما عربيا لاتينيا ونشــر كتاب « العوامل المائة في النحو » للجرجاني ، ومنتخبات الحماسة لابي تمام ، كما انه ترجم القرآن الكريم[٢٩] وهناك جوليوس J. Galius الذي نشــر امثــال الطغــرائي وامثــال علي بن ابــي طالب . امــا الاستشراق الفرنسي فقد انجب بوستيل Postel الــذي عــرف لغــات عــدة منهــا العربيــة وكــتب عــن قواعــد اللغــة العربيــة ، وعــن التوافق بين القرآن والانجيل . ومما هو جدير بالذكر ان سكاليجر واربانيوس وبوســتل رجــال دين ، وان الاول كمــا يذكر مكــيم رودنسن كان مبشرا متحمســا ، وان بوســتل كان مندفعا يقود

لخدمة[40] الدين . وهو دليل على ماتقدم ذكره سابقا من اختلاف او علاقة بداية الاستشراق بالدين والتبشير من جهة والسياسة من الجهة الاخرى .

وقد يكون صحيحا ان نستنتج بان هناك قاسما مشتركا لاهتمامات المدارس الاستشراقية خلال القرنين الثامن والتاسع عشر .

اولا ، فقد استمر الاستشراق الهولندي والفرنسي مهتما بالدراسات اللغوية والادبية العربية ، وهنا يمكننا اضافة الاستشراق الالماني والاستشراق البريطاني والاستشراق الروسي ابتداء في القرن التاسع عشر واعتمد في نشاته كثيرا على الاستشراق الالماني فقد استدعى القيصر مثلا المستشرق دورن الذي كان متقنا للغة العربية ووفد على روسيا المستشرق كريمسكي وفراهن الذي اصبح رئيس قسم اللغات السامية[41] بجامعة زان . فنقل هولاء الاهتمام اللغوي الى الدراسات الاستشراقية الروسية ومن المستشرقين الهولنديين نشير الى المستشرق شايد Scheid الذي الف كتابا في اصول اللغة العربية ودراسة في ارجاع معاني الالفاظ العبرية الى مصدر عربي ، والمستشرق مرسنجه Meursinge الذي نشر

«بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» للسيوطي، والمستشرق البرث شولتنس Schultens الذي الف في اللغة العربية وتفسيرها . وفي فرنسا نشر المستشرق المشهور دي ساسي De Sacy عام ١٧٩٩ « التحفة السنية في علم العربية ولامية العرب » للشنفرى وترجمة البرده للبوصيري . وظهر في المانيا جوليوس ميخائيلس Michaelis وفلوجل Flugel وبولوس Paulus الذي كتب عن مدارس (٤٢) العرب النحوية ونشر كتاب التعريفات للجرجاني .

ثانيا : توجه المدارس الاستشراقية الواسع نحو نشر المخطوطات العربية وتحقيقها وترجمة البعض منها او التقديم للبعض الاخر . ولكن المأخذ البارز على اعمال المستشرقين خلال هذه الفترة هو ان الاتجاه نحو التحقيق او نشر المخطوطات كان غير منسق او غير منظم اذ نجد المستشرق الفلاني ينشر مخطوطات تتعلق بالشعر والنحو والتاريخ والجغرافية دون التقيد بفترة تاريخية معينة او بموضوع من المواضيع خلا ما قام به البعض القليل منهم . فالمستشرق الهولندي دي يونغ P. de Jong قد نشر صحيح البخاري ، والانساب لابي نضل القدسي والانساب المتفقة لابن القيسراني وكتاب الخراج ليحيى بن(٤٢) أدم

القرشي ، والمستشرق الاخر المشهور دوزي R. R. Dozy حقق « المعجب في تلخيص اخبار المغرب » للمراكشي ونشر « البيان المغرب » لابن عذارى « ونفح الطيب » ، « ونزهة المشتاق » للادريسي القسم الخاص بافريقيا والاندلس . والمعروف ان دوزي والى درجة مايونغ قد حددا اعمالهم بنشر المخطوطات الخاصة بالمغرب العربي والاندلس بالنسبة للاول او المخطوطات الخاصة بالتراجم والانساب بالنسبة للاخر. وممن يستحق الذكر من الاستشراق الفرنسي دى ساسي الذي نشر العديد من المخطوطات الموجودة في مكتبة باريس الوطنية Bibliothéque Nationale وكتب عن تاريخ قدماء العرب واصل ادابهم ، وحقق عددا من الكتب عن اليمن ، واشعار المعري ، ومقامات الهمداني ومقامات الحريري . والمستشرق كاترمير Quatremere الذي ترجم مصنفات الميداني ، وتاريخ مغول الفرس لرشيد الدين ، ومنتخبات امثال الميداني ، وكتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ، وتقويم البلدان لابي[٤٤] الفداء . وكتب من الانباط والعباسين والفاطميين . ومن المستشرقين الالمان المشهورين سيمون ڤويل[٤٥] Weil الذي ترجم اطواق الذهب للزمخشري والف ليلة وليلة ، وسيرة النبي لابن هشام وسيرة

النبي (ص) لابن اسحق ؛ ونشر كتاب « الانصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين » للانباري وترجم معلقة الشنفرى . ولكن فايل اشتهر بكتابه « تاريخ الخلفاء » Geschichte der Califen بخمسة اجزاء مبتدأ بتاريخ الخلفاء الراشدين وحتى نهاية الدولة الاموية وكذلك المستشرق فستينفيلد Wustenfeld الذي قدم خدمات جليلة بتحقيقاته الكثيرة فقد حقق ونشر كتاب « طبقات الحفاظ » للذهبي ، وكتاب « وفيات الاعيان » لابن خلكان ؛ « وتقويم البلدان » لابي الفداء ، وكتاب « اللباب » لابن الاثير ؛ « وتهذيب الاسماء » للنووي ؛ « والبيان والاعراب عما في ارض مصر من الاعراب »للمقريزي، « والمشترك » لياقوت الحموي ؛ « والمعارف » لابن قتيبة ، « والاشتقاق » لابن دريد وعددا من الكتب عن تاريخ(٥) مكة . وما قدمته مدرسة الاستشراق الروسية قليل اذا ماقورن بما ذكر ؛ فقد ترجم سابلوكوف Sabloukov القرآن الكريم ؛ ونشر بولديريف Boldyrev معلقتي الحارث بن حلزة اليشكري وعنترة ؛ وحقق فراهن لامية العجم للطغرائي ولامية العرب للشنفرى والقسم الخاص بالروس والسلاف من رحلة ابن فضلان في معجم البلدان . ونشر المستشرق روزن V. R. Rosen

تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي ، وتاريخ حبيب المنبجي . علما بان الاستشراق الروسي يتصف بسمه بارزة تتمثل بالتوجه نحو تحقيق ودراسة كل مايتعلق باسيا الوسطى والشرق فالمستشرق خانيكوف Khanikov كتب عن مملكة بخارى ، واسيا الوسطى ، والمصادر العربية والفارسية والتركية عن بحر قزوين . وكتب المستشرق روزن عن المصادر العربية لتاريخ روسيا والسلاف ، وترجم ذيل تاريخ ابن البطريق عن الملك البلغاري(٤٦) باسيل . اما الاستشراق الامريكي فلم ينتج اسهامات كثيرة خلال هذه الفترة ، وبينما اعتمد الاستشراق الروسي على المانيا فان الاستشراق الامريكي اعتمد على الاستشراق الاوربي بصورة عامة ؛ فهناك ، خلال هذه الفترة ، المستشرق واشنطن ايرفنج W. Irving الذي كتب عن الرسول الكريم ، والمستشرق كالفرلي E.E. Calverley الذي كتب عن القرآن الكريم (٤٧) والنبي محمد (ص) ، والاسلام . ولم تكن مساهمة الاستشراق البريطاني وفي مجال النشر وتحقيق المخطوطات والبحث فعالة خلال هذه الفترة مقارنة بما تم انجازه من دراسات تاريخية من قبل الاستشراق البولندي او الالماني او الفرنسي فلم يظهر مستشرقون يتمتعون بسمعة

علمية عالية امثال دوزي وفلوجل وفايــل ودي ساسي وكالرمير ودي سلان ومع ذلك فانه من الممكن القول بان المدرســة البريطانية للاستشراق قــد اخرجت في نهــاية القرن الســابع عشر تقريبــا مستشرقين اهتما باللغة العربيــة والدراســات العربية ، كما انهما كتبا عن التاريخ العربي . هذان المستشرقان هما ادورد بوكوك Pococke الــذي ترجم كتابين عربيين عن التاريخ لمؤلفين مــسيحيين الى اللغة اللاتينية . وقد قدم بوكوك مقدمة تناولت قضايا مختلفة من التاريخ العربي الاسلامي، وكانت هذه المقدمة والتعليقات والشروح باللغة اللاتينية(٤٨) ايضا . علاوة على هــذا فانــه نشر لامية العجم للطغرائي ومعجم الامثال للميداني . اما المستشرق الآخر فهو همفري بريدو H. Priedeaux وكــان شغوفا جــدا بالتاريخ العربي الاســلامي ويجيد العربية والارامية والعبرية وقد نشر تاليفه الذي اشتهر به في بريطانيا ، وفيه تحــامل كبير علــى الرسول الكريم ويتضح من عنوان الكتاب

The true nature of imposture fully displayed in the life of Mahomet.

ويشير البرفسور هولت Holt الى غرض هــذا الكتاب وبروزه انما يرتبطان بالجدل اللاهوتي الذي ساد انذاك في القرن الســابع عشر ، فيرى بريــدو

« ان ما ساد الكنيسة الشرقية من جدال قد انهك صبر وطول اناة الرب فبعث لهذا السبب الراسين ـ اي العرب ـ ليكونوا(٤٩) ادوات غضبة » . ومما يؤخذ على الكتاب انه قد اعتمد على عدد ضئيل جدا من المصادر العربية اهمها تاريخ ابن العبري وابن المكين وكلاهما مترجمان الى الانجليزية . ومع ذلك فان الكتاب ذاع صيته وطبع مرتين ثم ترجم الى اللغة الفرنسية عام ١٦٩٨ .

ولم تتسع مساهمات الاستشراق البريطاني كثيرا خلال القرن الثامن عشر اذ انها ايضا انتجت مستشرقين آخرين تخصصا بدراسة التاريخ الاسلامي اولهما سيمون اوكلي Simon Ockley والاخر جورج سيل George Sale فقد عاش اوكلي الفترة من ١٦٧٨ وحتى ١٧٢٠(٥٠) وكان قد تتلمذ على يد المستشرق السابق الذكر بوكوك . وعين في كرسي اللغة العربية في جامعة كمبردج . يقول عنه الاستاذ هولت انه مستشرق مؤرخ بخلاف بريدو لاعتماده على المصادر العربية الاصلية في تاليفه الذي اطلق عليه عنوان تاريخ الراسين The History of the Saracen (٥١)
ومن الملاحظ أن بريدو ايضا اطلق على العرب هذه اللفظة التي تتضمن تحاملا على العرب ، فالمعروف ان لهذا الاستعمال

دلالات وتفسيرات متعددة واحسب ان استعمال بريدو واوكلي له كان متقصدا . فقد يراد من الاستعمال كلمة مركبة من Sara اي ساره زوجة ابراهيم و Cene عبيد اي « عبيد ساره » اي العرب . وقد تكون الكلمة تحريفا للشرقيين (السراسين ← الشرقيين) ، ويحتمل ايضا ان المراد بالكلمة السراقين « (السراسين(٥٢) ← السراكين) . المهم ان هذا الاستعمال قد تردد في كتابات المؤرخين الكلاسيكيين اليونان والرومان ويهدف من وراء استعماله الاشارة الى القبائل البدوية المغيرة على القوافل التجارية . وكتاب اوكلي يتالف من جزءين خصص الاول منهما بدراسة حركات التحرر العربي في سوريا ومصر وبلاد فارس ويمتد ليشمل مواضيع اخرى كخلافة ابي بكر وعمر ابن الخطاب وعثمان بن عفان(٥٣) . بينما يتناول الجزء الثاني الفترة التاريخية من خلال علي بن ابي طالب وحتى فترة عبد الملك بن مروان . وانه كان مضطرا لانهائه بهذه الفترة لظروف خاصة (٥٤) . ولابد من القول بان اوكلي هو الاخر كان متحاملا على الرسول الكريم في كتابه هذا مع انه قد اعتمد على عدد اكبر من المصادر الاسلامية كفتوح الشام ، والمختصر في اخبار البشر ، لابي الفداء ، والعقد الفريد ، والانس الجليل بتاريخ القدس والخليل للسيوطي، والجوهر

الثمين لابن دقمان. اما المستشرق الاخرجورج سيل المتوفى عام ١٧٣٦م فانه كان شغوفا بالدراسات العربية والاسلامية(٥٥) ، فكان مصححا للانجيل باللغه العربية ، كما انه انشغل خلال الفترة من ١٧٢٦ ، وحتى ١٧٢٤ بترجمة القرآن الكريم . وصدرت هذه الترجمة (٥٦) ١٧٣٤ ، وتعد من افضل الترجمات التي ظهرت حتى ذلك الوقت في اوربا ، وافضليتها لاتقتصر على كونها اوضح الترجمات الانجليزية والاوربية المعروفة واخص بالذكر ترجمة خوان السيكوفي او ترجمة روبرت الانكليزي Robert the Englishman اوحتى ترجمة الكسندر روس[٥٧] Alexander Ross بل لان سيل اعتمد التفاسير الاسلامية امثال تفسير السيوطي والبيضاوي . وصارت ترجمة سيل واسعة التداول والانتشار ويذكر ان فولتير قد ذكرها في مؤلفه القاموس الفلسفي[٥٨] . ومما تمتاز به هذه الترجمة ان المؤلف قدم مقدمة تناولت مواضيع اسلامية عدة كالدين الاسلامي وشرح اركانه ، واصل الاسلام ، وخص احد الفصول بالجاهلية وفصلا آخر بالرسول كما انه عرج على الموضوع الذي استهوى المستشرقين فتناولوه كثيرا في كتاباتهم الا وهو الفرق والمذاهب الاسلامية[٥٩]. فضلا عن هذا فان سيل كان قد ساهم في تاليف

دائرة المعارف الاسلامية الطبعة القديمة وحرر فيها عددا من المقالات المتعلقة بالعرب والتاريخ العربي الاسلامي [٦٠] . ويمكن القول بان سيل لم يكن متحيزا ضد الاسلام حتى ان المؤرخ المشهور جيبون Gibbon مؤلف التاريخ المشهور «ظهور وسقوط الامبراطورية الرومانية » وصفه بانه نصف مسلم [٦١] . وان سيل نفسه على عكس من تقدمه من المتعصبين امثال بريدو قال بان العرب هم خير مصدر للكتابة عن التاريخ العربي ، كما ان المفسرين المسلمين هم الافضل في تفسير [٦٢] آيات القرآن الكريم .

ثالثا : ومن التوجهات الملحوظة التي تميز بها الاستشراق الالماني بالدرجة الاولى ثم الفرنسي توجه نحو دراسة المواضيع العلمية في الحضارة العربية ، ومن ابرز الامثلة على ذلك المستشرق الفرنسي كاراديفو Carra de Vaux الذي اهتم بالرياضيات فترجم فصلا من كتاب التذكرة للطوسي ، وكتابا لابي الوفاء البوزجاني . وهناك ايضا المستشرق الالماني فوبكه Woepcke الذي حقق ونشر رسائل عربية عدة في موضوع الجبر امثال براهين الجبر والمقابلة للخيام ، وكتاب الفخري في الجبر والمقابلة للكرخي ، وخلاصة الحساب لبهاء الدين العاملي ؛

ورسالة النيسابوري عن [٦٣] مسائل الجبر والمقابلة، بينما كتب شوى Schoy عن الحسن بن الهيثم، وابن يونس . ومما يسترعي الانتباه هنا ان عددا من هؤلاء المستشرقين قابلوا بين نتاجات العرب العلمية والنتاجات اليونانية هادفين بذلك الى اظهار اثر الغرب في الحضارة العربية الاسلامية .

رابعا : وهناك سمة اخرى اتصفت بها المدارس الاستشراقية الاوربية بصورة عامة وهي ارتباط الدراسات الاستشراقية بالتبشير وخضوعها للتاثير الديني ، وقد وقفنا على هذا الموضوع في الصفحات السابقة ؛ لكن من المفيد هنا ان نذكر استمرارية فعالية هذا الاتجاه واثره في الاسهامات الاستشراقية عن التاريخ العربي الاسلامي بشكل خاص . يقول بيترجران من الاستشراق الامريكي ان بدايته كانت تتصل بارتباطين الدين[٦٤] والتجارة، وخير من يمثل ذلك المستشرق ادوين كالفرلي E. E. Calverley الذي عين عضوا في البعثة العربية التي نظمتها الكنيسة في امريكا فكتب عن القرآن الكريم والرسول محمد (ص)وعن العبادة في الاسلام[٦٥] . وكان المستشرق الهولندي اربانيوس متخرجا باللاهوت ؛ وكذلك الحال بالنسبة الى جوليوس والبرت شولتنس والمستشرق الفرنسي بوستل . اما روسيا ؛ فان معهد الرهبان الارثوذكسي

لقازان هو الذي اهتم بالعربية والدراسات العربية لمحاولة اجراء مقابلة بين القرآن(٦٦) والانجيل ، وفي جامعة خاركوف عين اول استاذ لتدريس العربية وهو راعي الكنيسة المحلية بيرينذت(٦٧) . وقد اشرنا الى تاثير بوكوك وبريدو واوكلي البريطانيين بالدين وبروز هذا التاثير في كتابتهم عن حياة الرسول الكريم وتاريخ العرب . هنا ايضا لابد من الاشارة الى أن بعض المستشرقين البريطانيين والالمان قد تاثروا كثيرا بالدين الاسلامي ويقال ان بعضهم قد اعتنق الدين الاسلامي ، حقيقة ام ظاهرا . امثال بوركهاردت J. L. Burckhardt المتوفى عام ١٨١٧ فقد زار هذا في اثناء تجواله في بعض البلدان العربية مكة وهناك ايضا كويلم Kwelem الذي اتخذ لقب عبدالله الانجليزي وادورد بالمر E. H. Palmer المتوفى عام ١٨٨٢ وعرف ايضا بالشيخ عبدالله وكان يتقن العربية حتى أن كثيرا ما كان يعبر بها عن افكاره ، وقرض بها الشعر وقد الف بالمر عددا من الكتب منها كتاب في قواعد اللغة العربية الذي انتهج فيه نهج النحاة القدامى ، وكتاب هارون الرشيد وكتب التصوف ، كما انه ترجم القرآن الكريم(٦٨) .

خامسا : والى جانب ذلك فان عددا من المستشرقين كانوا يجمعون بين صفتين السياسي

والمستشرق مما يوضح الفكرة التي طرحت سابقا عن ارتباط بدايات الاستشراق وخضوع الحركة للتوجيه السياسي . فكان كالفرلي الامريكي مستشارا للشؤون العربية في شركة الزيت العربية الامريكية ، ويذكر بيتر جران ان عددا ممن احتل مكانة في حقل الاستشراق في الثمانينات من القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الثانيةكان يعمل في الاجهزة الاستعمارية(٦٩) ويتمثل هذا التوجه بشكل بارز في الاستشراق البريطاني اذ ان عددا من المستشرقين كانوا موظفين في شركة الهند الشرقية او ممثلين دبلوماسيين لحكومتهم في بعض الاقطار العربية. ولقد لعبتشركة الهند الشرقية البريطانية دورا اساسيا لا في المجالات الاقتصادية فحسب بل في الشؤون السياسية للمنطقة العربية ومنذ القرن السابع عشر الميلادي فكان كلادوين F. Gladwin موظفا فيها وعمل في جيش البنغال وكتب عن بلاد فارس(٧٠) وكان كلود لويس جيمس James ممثلا للشركة ثم صار المقيم البريطاني في بغداد(٧١) ، وكان لمسدن Lumsden قد ارسل من قبل الشركة لتعلم العربية والفارسية وعين وكيلا لقسم الصحافة(٧٢) . وكان برشارد W. Brecherd قنصلا بريطانيا في تونس ، وريتشارد برتون Burton في الجيش البريطاني في الهند ثم صار قنصلا(٧٣) وغيرهم .

المرحلة الثانية

شهد العالم الاوربي تطورات سياسية واقتصادية واجتماعية كبيرة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وبلغت ذروتها خلال الاربعين سنة الاولى من القرن العشرين ، ومن بين هذه التطورات . / ـ زيادة الحاجة الى الاسواق للمواد المصنعة وبالتالي / ـ الحاجة الى الاسواق للمواد الاولية الضرورية للتصنيع الامر الذي ادى الى ظهور تنازع حاد بين الدول الاوربية نفسها حول الاستحواذ على اكبر حصة ممكنة من المناطق الغنية المكتشفة فانسدل الستار على قوى كانت تلعب دورا سياسيا كبيرا كالبرتغاليين والهولنديين بينما اخذت تظهر الى الوجود قوى اوربية اخرى متنافسة وتتنافسة كالبريطانيين والفرنسيين والالمان والروس والامريكان . وكانت السيادة خلال هذه الفترة الى بريطانيا بالدرجة الاولى التي استطاعت استغلال واستعمار المناطق الغنية في المنطقة العربية ثم فرنسا والمانيا ، ولا شك فإن ضعف الامبراطورية العثمانية في مجابهتها لهذه التدخلات والاطماع السياسية الاجنبية قد ولد فراغا صعّد هذه التنافسات ووجهها . وبالاضافة الى بروز هذه الظاهرة الاستعمارية العسكرية الاقتصادية فان تطورا آخر متمثلا بتصاعد الاتجاهات القومية في اوربا ساعد

هو الاخر على تزايد الصراعات الدولية . كما انه خلال هـذه المرحلة برزت الصهيونيـة كحـركة شوفينيـة اعتداليـة مستغلـة تلـك الصراعات الاستعمارية لصالحها واستعمارها جزءا من الوطن العربي . ان هذه التطورات السياسية قد اثرت تاثيرا كبيرا على توجه الحركـة الاستشراقيـة ، نخضعت هي الاخرى الى هذه المؤثرات لارتباطها بسياسة الدولة التي تنتمي اليها . ولا عجب اذا ما قلنا ان هذه المرحلة التاريخية قد انتجت اتجاهات جديدة في كتابات المستشرقين عن تاريخنا العربي الاسلامي نابعة من الظروف السـياسية الجديدة والتوجهات السياسية الاستعمارية الجديـدة وبالامكان تشخيص هذه الاتجاهات بالاتي / —

ا — بينما كان نشـاط المدارس الاسـتشـراقيـة بالمرحلة التاريخية السابقة موجها وباهتمام نحو الدراسـات اللغوية على اعتبار انها المرحلة الاولى لتعلم اللغة العربية ؛ فاننا نجد ضعف هذا الاتجاه خلال هذه الفترة . فالاستشراق الالماني ظل مهتما بهذه الدراسـات والدراسـات الادبية كالمستشرق نولدكه Noldeke الذي انتج من بين ما انتجـه من اسهامات عديدة مساهمة عن قواعد اللغة العربية الفصحى ودراسات في قواعد اللغة العربية الفصحى ؛

ومعجم اللسان العربي الفصيح كذلك كتب برونليخ E. Braunlich عن الخليل بن احمد الفراهيدي وكتاب العين ، وسيبويه واللغة العربية ؛ وكتاب العين اول معجم عربي ، فضلا عن هذا فان هناك المستشرق الآخر المشهور آدم متز Metz كتب ايضا عن الادب العربي والشعر (٧٤) العربي كذلك ظل الاستشراق الروسي مهتما باللغة العربية والادب العربي امثال ليكيا شفيلي(٧٥) Lekiashvilli الذي كتب عن الجذور في اللغة العربية ، ونشأة اشكال جمع التكسير وفي فرنسا اهتم المستشرقون بالدراسات اللغوية في شمال افريقيا فكتب ديستنج Destaing عن اللهجة البربرية ، والف باسيه Basset ايضا عدة مقالات عن اللهجة البربرية . (٧٦)

٢ — ومن الجانب الاخر فقد استمرت الحركة الاستشراقية تولي اهتماما غير قليل نحو اكتشاف ونشر المخطوطات العربية ودراستها لكن التحول الجديد الذي طرا هنا هو تجاوز العشوائية والاهتمام بمخطوطات تتعلق بحقول متعددة ، فقد شارك عدد من المستشرقين البريطانيين في هذا المجال اذ حققوا بعض المخطوطات وترجموا البعض الاخر الى

الانجليزية فالمستشرق امدروز Amedroz المتوفى عام ١٩١٧ قام بتحقيق نخبة مهمة من التواريخ الاسلامية امثال تجارب الامم لمسكويه ، ونشر تحفة الامراء في تاريخ الوزراء لهلال الصابي ، وذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي وكتب عدة بحوث عن هذه المواضيع الادارية والاجتماعية منها مثلا «حول التذكرة » لابن حمدون ، والاحكام السلطانية للماوردى ، والادارة العباسية في تجارب الامم والوزير ابو الفضل بن العميد في تجارب الامم ودراسة كتاب تجارب الامم(٧٧) . وهناك ايضا المستشرق لي سترنج Le Strange الذي خصص جزءاً من تحقيقاته ودراساته عن التاريخ الجغرافي للمشرق ، فكتب كتابين مازالا يعتمد عليهما الاول عن بغداد عاصمة الخلافة العباسية والاخر (بلدان الخلافة الشرقية) .وعلاوة على ذلك فانه كتب ايضا عن « فلسطين في كتاب احسن التقاسيم للمقدسي » ، « ومابين النهرين » لابن سرابيون ، « ونزهة القلوب » للقزويني، « وفارس نامه » لابن البلخي ، وبلاد فارس ، والعراق تحت الحكم المغولي(٧٨) . ايضا لابد من ذكر المستشرق مرغليوث Margoliouth

الذي حقق ونشر عددا من الكتب الادبية كمعجم الادباء لياقوت الحموي ، والحماسة للبحتري، والانساب للسمعاني ، ونشوار المحاضرة للتنوخي ، وترجم كتاب تلبيس ابليس لابن الجوزي ومختارات من كتاب الامتاع والموانسة لابي حيان التوحيدي(٧٩). من هذا وغيره يمكننا القول بان الاستشراق البريطاني شهد تحولا نوعيا وكميا اذا ما قورن بالفترة التاريخية السابقة .

والمهم ان بريطانيا خلال هذه المرحلة صارت سيدة الاستعمار الاوربي وتوجهت اهتماماتها الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية نحو منطقة الخليج العربي ، وبلاد فارس والهند . ولم يقتصر الامر على الاستشراق البريطاني واتجاهه نحو التحقيق ونشر المخطوطات فحسب بل ان الاستشراق الهولندي قد انتج عددا من المستشرقين المشهورين امثال فان فلوتن Van Vloten ودي غويه De Goeje وفنسنك Wensinck ممن اهتم ببعض المواضيع المختلفة فتوجه اهتمام فان فلوتن نحو نشر بعض رسائل الجاحظ وكتبه كالمحاسن والاضداد ، والبخلاء ، والنابتة ، والتربيع والتدوير ، (٨٠) بينما نشر دي غويه مجموعة الكتب الجغرافية العربية(٨١) وعددا من كتب الرحلات ، واهتم فنسنك بحديث رسول

الله فوضع مفهرسا للحديث(٨٣) والفاظه يعتمد عليه كثيرا حتى الوقت الراهن . ومن الجهة الثانية فان الاستشراق الفرنسي اهتم في مجال التحقيق والنشر بما يتعلق بمصر ، وشمال افريقيا وسوريا فدرس كازانوفا Casanova الفاطميين وترجم خطط المقريزي، والف في تخطيط مدينة الفسطاط . ونشر دي موتيلنسكي مصنفات مزاب، ونصوص بربرية وتاريخ الائمة الرستمية بتاهرت لابن الصغير وترجم فاجنان Fagnan المعجب في تلخيص اخبار المغرب للمراكشي ، والموحدين وبني حفص للزركشي ؛ والبيان المغرب لابن عذارى ثم الجزء الخاص بالمغرب واسبانيا من تاريخ الكامل لابن الاثير . وحقق بلوشيه Blochet تاريخ حلب لابن العديم ، وتاريخ مصر للمقريزي(٨٤) .

اما المستشرقون الروس فانهم اهتموا بالتراث المتعلق بالمشرق ومن اهم هؤلاء المستشرقين بارتولد Barthold الذي بلغت اسهاماته بما يزيد عن (٤٠٠) بين نشر وتحقيق ودراسة عن تركستان ، وايران ، واسيا وتركيا ، ومغول الهند ، واتراك اسيا(٨٥) الوسطى ، واهتم كريمسكي Krymsky بنشر وترجمة عدد من المخطوطات والدراسات عن الادب العربي ، وتناول المستشرق كاشتاليفا Kashtaleva في دراساته القرآن الكريم(٨٦).

وبرز خلال هذه المرحلة الاستشراق الامريكي لا بكونه استشراقا مستقلا بل باعتماده اعتمادا كبيرا ، كما هو الحال في بدايات الاستشراق الروسي ، على اوربا ، وقد نقل هؤلاء المستشرقون الاهتمامات نفسها التي كانوا يهتمون بها في بلدانهم الاصلية فورد الى امريكا المستشرق الالماني غوستاف فون غرونباوم Grunebaum ونشر عددا من الدراسات عن الاسلام ،[٨٧] وجاء هافانادايك الهولندي ، ورتشارد جوتهيل Gottheil الالماني ورودولف برونو Brunnow وقدمها في خمسينات القرن العشرين جورج سارتون الالماني ونبيهه عبود العربية وويتك Witteck الالماني[٨٨] الذي سنقف على ذكرهم مرة اخرى فيما بعد . لذا كانت الاهتمامات الاولى للاستشراق الامريكي موزعة بين الاهتمام بالدين الاسلامي والقرآن الى العقائد والعلوم . ولم يقدم نتاجات كبيرة في التحقيق والنشر لكنها اسهمت كثيرا في ترجمة العديد من الرسائل والكتب العربية في ذلك المجال، علما ان هذا لا يعني ان الاستشراق الامريكي لم يساهم بحركة النشر اطلاقا .

٢ ــ وعلى الرغم من ان مستشرقي الفترة السابقة اهتموا بالعقائد الاسلامية والدين الاسلامي وحياة الرسول (ص) لكن من الملاحظ انه خلال هذه

الفترة التاريخية تصاعد اهتمام المستشرقين بمثل هذه المواضيع ، وهي مسالة تحمل اهمية خاصة اذا ما التفتنا الى الظروف السياسية التي سبقت الحرب العالمية الاولى والتي تلتها ومحاولات الدول الاجنبية تثبيت سيطرتها على المناطق التي تطمح في الاستيلاء عليها عن طريق تعميق الخلافات الداخلية لكل قطر منعا لظهور اي رد فعل وطني قومي ضدها وهي السياسة التقليدية الاستعمارية « فرق تسد » لذا فاننا نرى ان تزايد اهتمام الدراسات الاستشراقية بهذه المواضيع لها ما يبررها . فقد كتب فان فلوتن الهولندي مثلا عن الفتح العربي وبعض العقائد في عصر الامويين ، والسيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني امية ، « والعباسيون وخراسان »(٨٩) وكتب فنسنك عن الصوفية ، وقيمة الحديث في الدراسات الاسلامية ، وانتج الاستشراق الالماني المستشرق نولدكه الذي الف في القرآن الكريم ، والرسول(٩٠) وفلهاوزن Wellhausen ودراساته عن محمد في المدينة ، « والاحزاب المعارضة في الاسلام قديما دينا وسياسة » ، والسيادة العربية ، « والدولة العربية وسقوطها منذ ظهور الاسلام وحتى نهاية الدولة الاموية »(٩١) . وكذلك هوروفيتس J. Horovitz الذي كتب من الشيعة ، القرآن،

الاسلام والنصرانية . والمستشرق كارل بيكر Becker الذي كتب عن النصرانية والاسلام ؛ ومسلمي افريقيا ؛ والجدل العقائدي بين المسلمين والنصارى ؛ وكراوس Kraws الذي كتب عن التصوف ، والاسماعيلية[٩٢] . ومن الاستشراق البريطاني نشير الى ما الفه المستشرق مرغليوث عن انتشار الاسلام ؛ والصوفية ، والحديث ؛ والقرآن الكريم والمستشرق السير توماس ارنولد Thomas Arnold الذي صنف عدة تاليف منها « الدعوة الى الاسلام » و « العقيدة الاسلامية » . و « الهندوكية والاسلام في الهند » والكتاب الاسلامي . وهناك ايضا المستشرق ترتون Tritton الذي درس علم الكلام في الاسلام وايمان وشعائر ، والاسلام وحماية الاديان ، والفقه الاسلامي ، والمعتزلة ، والشيعة واهل الذمة في الاسلام[٩٣] .

واهتم الاستشراق الروسي ايضا بهذا الحقل فنشير على سبيل المثال الى دراسة كريمسكي عن تاريخ الاسلام ، وبارتولد عن الصابئة والحنفية، وكاشتاليفا عن القرآن الكريم والمستشرق شميدت Schmidot عن الاسلام والرسول ، والفقه الاسلامي[٩٤] . ويتمثل هذا النوع من الدراسات بوضوح ايضا في المدرسة الامريكية للاستشراق كما

هو الحال في الاستشراق البريطاني والالماني فدرس آرثر جفري A. Jeffery القرآن الكريم : ونصوصا قرآنية ، وكتابة القرآن ، والجدل الاسلامي المسيحي ، ونصارى مكة ، ونبي الاسلام، واهتم فريد لاندر Friedlander وبرونو Brunnow بالفرق الاسلامية . وتخصص ماكدونالد D. B. Macdonald في علم الكلام والفقه فكتب علم الكلام في الاسلام ، ومذاهب الفقه، والفقه الاسلامي ، وما هو الاسلام ، والتصوف الاسلامي والمسيحي(٩٥) . كما ان الاستشراق الفرنسي هو الاخر اهتم بدراسة الفرق الاسلامية فكتب ارنو Arnaud عن الصوفية والتصوف ، والف هوارت Huarte عدة مقالات عن الدراويش في اسيا الصغرى . كما اهتم المستشرقون الفرنسيون بدراسة القبائل البربر في شمال افريقيا مثلما فعل دي لاشابيل de la chapelle (٩٦)

مسالة اخرى تسترعي الانتباه ونحن نتكلم على اتجاهات الدراسات الاستشراقية نحو العقائد والدين الاسلامي وهي ظهور عدد من الدراسات حول موضوع الخلافة . ويتجلى هذا الاتجاه في الاستشراق البريطاني ، ففي الربع الاخير من القرن التاسع عشر انتج وليم ميور Muir كتابه « الخلافة

ظهورها وانحطاطها وافولها »(٩٧) ، اعقبه المستشرق السير توماس بكتابه الآخر المشهور « الخلافة »(٩٨) ، وكتب ترتون البريطاني كتابا عن الخلفاء ورعاياهم من غير المسلمين . والف المستشرق السير هاملتون جب Gibb ايضا عن الخلافة في الاسلام(٩٩) . وتناول مرغليوث ايضا موضوع الخلافة . ان كتابة هؤلاء عن هذا الموضوع لاتعني انهم قد كتبوا تاريخ الخلفاء بل انهم ركزوا على مؤسسة الخلافة ذاتها وما تعرضت له من تطورات سياسية ، والى وجهة نظر المحدثين والفقهاء فيها ، كما انهم لم يقصروا دراستهم على الفترة الوسيطة من تاريخ العربي ، وهذا هو المهم ، بل استمروا في تتبعهم اياها حتى الفترة الحديثة فتناولوا الخلافة والسلطنة خلال الفترة العثمانية ، واختلاف المذاهب الاسلامية في نظرتها نحو هذه المؤسسة .

وبالاضافة الى توجه الدراسات الاستشراقية نحو هذا الموضوع من التاريخ العربي فانه ومنذ ثلاثينات القرن العشرين فصاعدا يجد المرء انها اخذت وبشكل ملحوظ تتحول من دراسات عن القضايا والمواضيع التراثية المرتبطة بتاريخ العرب الوسيط الى دراسة الاسلام المعاصر وفي عدد من الاقطار الاسلامية . هنا ايضا نلاحظ بان السياسة الاستعمارية قد وجهت مثل هذه الدراسات نحو

الاقطار التي تسيطر عليها اوتطمح في تثبيت سيطرتها عليها . ويتمثل هذا الاتجاه بصورة خاصة بمدرسة الاستشراق البريطاني والامريكي والالماني والفرنسي، فالسر توماس ارنولد البريطاني كتب مثلا كتابا عن الهندوكية والاسلام في الهند ، والف السير هملتون جب عن الاتجاهات الحديثة في الاسلام ، والديانة المحمدية ، والتفكير الديني[100] في الاسلام وفي ١٩٢٧ تاسست في امريكا مجلة الشرق الاوسط Middle East Journal ركزت على الدراسات المتعلقة بالشرق الاوسط المعاصر ، ونظمت جمعية الاستشراق الامريكي ندوة خاصة عن الاسلام كان من نتائجها ان وجد الاستشراق الامريكي نفسه امام حاجة متزايدة[101] لدراسات مركزة عن التاريخ الاسلامي الحديث بدلا من الوسيط فكتب ماكدونالد عن فكرة الروحانية في الاسلام ، « ما هو الاسلام » و « الدين والحياة في الاسلام » وتناول آدمز Ch. Adams اتجاه التفكير في مصر والدين المقارن في جامعة الازهر والف وطسون Watson عن الاسلام[102] . وسنقف مرة اخرى على هذا الاتجاه في المرحلة التاريخية اللاحقة لتصاعد اهميته . واهتم الاستشراق الفرنسي ايضا بهذا الموضوع وتركزت دراسات المستشرقين على الاسلام في شمال افريقيا في كتابات جوتيه Gautier وعن الاسلام في موريتانيا

والسنغال وغينيا ودا هومي ونيجيريا من كتابات مارتي Marty وكتب بيللر Bellaire عن الخلافة والمغرب ، والاسلام ودول المغرب ، والوهابيون في المغرب ، وبعض مظاهر(١٠٣) الاسلام لدى البربر .

٤ـ وبرز خلال ثلاثينات القرن العشرين اتجاه جديد عند اغلب المدارس الاستشراقية متمثلا بدراسة اليهود في المجتمع العربي ، نشاطاتهم الاقتصادية ، والعلاقة بينهم وبين العرب وقد اشرت في السابق الى التطور الذي ظهر في اوربا والمتعلق بظهور الصهيونية ومحاولة استغلالها العامل الروحي لنشر فكرتها العدائية الاستعلائية الشوفينية ، وخير من مثل هذا الاتجاه المشرق البريطاني مرغليوث في دراسته عن العلاقات بين العرب واليهود . والمستشرق الهولندي فنسنك الذي الف عن موقف الرسول من يهود المدينة ، ومحمد واليهود ، الاسرائيليات في الاسلام ، والاثر اليهودي في اصل الشعائر الاسلامية(١٠٤) ، وكذلك فان نلوتن في كتابه « السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني امية » « والامويون والاسرائيليات » ومن المانيا اشتهر فلهاوزن في كتابته عن تاريخ اليهود ، واسرائيل ولفنسون Wolfensohn في دراسته عن تاريخ اليهود في البلاد العربية في الجاهلية وصدر الاسلام ، وموسى بن ميمون(١٠٤) ، وكعب الاحبار . ومن امريكا درس فنكل Finkel

الاسرائيليات في القرآن واثر اليهودية والنصرانية والسامرية في البلاد العربية[١٠٦] .

وقد ظهر ضمن هذا الاتجاه وخاصة في مدرسة الاستشراق الالمانية اتجاه لدراسة شعوب منطقة الشرق الاوسط كتاريخ الامة العربية ، وتاريخ الفرس ، والاتراك وهذا ربما يرتبط بظهور النزعة القومية في المانيا خلال الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية . وتخصص كاسكل Caskel بالبدو[١٠٧] ، والقبائل العربية .

٥ ــ ظل الاستشراق الالماني محافظا على اهتمامه بتاريخ العلوم عند العرب ، فقد نشر المستشرق هيرشبرغ Hirschberg رسالة طب العيون لابن سينا، «والمنتخب في علاج امراض العين» للموصلي، وكتب في موضوع أطباء العيون[١٠٨] عند العرب ، كما كتب المستشرق ليمان E. Lippmann

عن المسائل العلمية التي عالجها البيروني ، كتب كذلك بحثا عن نشاة الكيمياء، وآخر عن صناعة[١٠٩] السكر. ونشر فيدمان Wedemann كتاب «الحيل» لابن الجزري ، ورسالة الكندي في موضوع المد والجزر ، وكتب عدة مقالات عن عدد من العلماء العرب . وظهر هذا الاتجاه في مدرسة الاستشراق الامريكي فلقد نشر كاربنسكي Karpinski كتاب

« الجبر والمقابلة » للخوارزمي . وكتب عن الاعداد الهندسية العربية ؛ وتاريخ الحساب(١١١) . ونشر المستشرق فاندايك Van Dyck رسالة الرازي عن الجدري والحصبة، وكتب في موضوع طب العيون، واصول التشخيص الطبيعي ، والاصول(١١٢) الجبرية . كما نشر المستشرق براون N. Browne مخطوطا عن الاعشاب الطبية ومن فرنسا يمكن الاشارة الى جويجه Guigues الذي كتب عن الطب العربي والصيدلة العربية (١١٣) .

٦ ــ ومن السمات الاخرى التي امتازت به الدراسات الاستشراقية خلال هذه الفترة استمرار دور التبشير في الكتابة عن التاريخ العربي الاسلامي الوسيط . ويتمثل هذا بصورة جلية في كتابات الاباء الدومنيكان واليسوعيين امثال الأب جوسين Jaussen الفرنسي الذي كتب عن الكتابات والآثار القديمة في جنوب الجزيرة العربية، وكتب عن القبائل العربية . وهناك المستشرق المبشر المشهور هنري لامانس Lammens الذي اتقن اللغة العربية وكتب كثيرا عن مواضيع عدة من التاريخ الاسلامي السياسي والعقائدي والف عن سوريا ولبنان . ويعد من المستشرقين الحاقدين على التراث الاسلامي والحديث(١١٤) الشريف .

٧ — لقد اشرنا عدة مرات الى ارتباط الاستشراق الاوربي بالسياسات الاوربية وعلاقات الدول الاوربية الخارجية بالمنطقة العربية، واوضحنا ان تلك العلاقة تعتبر سمة من سمات الدراسات الاستشراقية خلال المرحلة التاريخية السابقة . وقد ظلت هذه العلاقات تلعب دورا في توجيه الكتابات الاستشراقية في هذه الفترة ايضا . فكان لويس مرسيه L. Mercier ضابطا فرنسيا ثم وزيرا مفوضا وقد كتب عن تطوان والرباط . وكان ويلفرد بلنت Blunt دبلوماسيا بريطانيا زار نجد والعراق والهند وشمال افريقيا ، وكان لاندوا Landau قائد اتصال في القوات الجوية الملكية وخبيرا في وزارة(١١٦) الانباء . ومن ابرز الدبلوماسيين المستشرقين البريطانيين السير ارنولد ولسون Wilson والسير سايكس Sykes فالاول التحق بجيش الهند ونقل الى القسم السياسي في الهند ، ثم عين قنصلا في المحمرة ومساعدا ثانيا في بوشهر واخيرا نائب المبعوث السامي الانجليزي السير برسي كوكس ، ومستشارا سياسيا في منطقة الخليج(١١٧) العربي . وقد تركزت كتاباته عن الخليج العربي والعراق . وقد انشا سايكس اول قنصلية في القرم وبلوجستان وعين قنصلا في تركستان وقائدا عاما في جنوبي ايران ، وهو الآخر ركز اهتماماته على بلاد فارس

والعراق[118] وافغانستان . اما في امريكا فان بيير جران يشير الى ان تزايد اهمية منطقة الشرق الاوسط بالنسبة الى امريكا من جهة وقلة الاهتمام بالتاريخ العربي من جهة ثانية أديّا الى تزايد الطلب على المؤهلين في الدراسات الشرقية للقيام «بخدمات ضرورية في الحرب . وان الجيش كان يقوم بتكليف هؤلاء العلماء بمن فيهم اولئك الذين تخصصوا في العصور[119] الوسطى » وهذه شهادة واضحة على ارتباط الاستشراق في هذه المرحلة التاريخية الهامة بالمخططات السياسية الخارجية للدول الاجنبية.

المرحلة الثالثة

لم تقتصر النتائج التي خلفتها الحرب العالمية الثانية على المتغيرات في الخارطة السياسية للعالم فحسب وانما تجاوزتها الى نتائج بالغة الاهمية على الاصعدة الاقتصادية والاجتماعية وحتى الحضارية. صحيح ان ابرز ماخلفته الحرب ، قياسا بنتائج الحرب العالمية الاولى ، يتمثل زيادة على الدمار والتخريب باسدال الستار على القوى السياسية التي كانت تحتل مركز الصدارة في حسابات الاستعمار العالمي والتي كانت تلعب ادوارا عالمية في تسييرها الاحداث لصالحها وضد مصالح الشعوب المسيطر عليها . وصحيح ايضا ان المانيا التي خاضت الحرب طرفا معاديا للدولة العظمى آنذاك،

وحلفائها ، بريطانيا والتي كانت المنافسة القوية لها قد خرجت من هذه الحرب خاسرة مواقعها الاقتصادية ومناطق نفوذها السياسي، لكن بريطانيا هي الاخرى لم تستمر لتلعب ذلك الدور الاستعماري الفعال وذلك لظهور بديل على الساحة السياسية العالمية اقوى عسكريا وماديا وله اطماع استعمارية توسعية وهو الولايات المتحدة الامريكية . ومع هذا فاننا ينبغي ان لانغفل من الجانب الاخر تصاعد اهمية المنطقة العربية اقتصاديا بالدرجة الاولى واستراتيجيا في نظر الدول الاوربية الراسمالية المتصارعة من جهة وبروز دور الشركات الاحتكارية في المخططات السياسية كنتيجة من نتائج هذه الحرب من جهة ثانية وقوة حركة التحرر الوطني والقومي في المنطقة العربية من جهة اخرى . لقد انسحبت من الساحة العربية تيارات وحركات فشلت في معالجة ماتعانيه المنطقة من مشاكل واهمها القضية الام قضية فلسطين وظهور ايدولوجية عربية ثورية اتخذت النضال ضد الاستعمار اسلوبا لتحقيق اهداف الامة العربية المجيدة والمتمثلة بظهور حزب البعث العربي الاشتراكي ..

لقد اثرت هذه المتغيرات في الدراسات الاستشراقية تاثيرا كبيرا بتوجيهها نحو الاهتمامات

الجديدة الضرورية والمتتبع لما تم دراسته في اثناء الحرب العالمية الثانية ومابعدها يكتشف ذلك بوضوح . فيذكر بيتر جران مثلا انه صار من الضروري في امريكا وبعد الحرب العالمية الثانية وكما طرحه المجلس الامريكي للجمعيات العلمية استحداث علم اجتماع لمنطقة الشرق الاوسط . وان صانعي السياسة الامريكية لم يكونوا يتوقعون حدوث الثورات التي وقعت في المنطقة العربية فصارت الدعوة ضرورية لاستحداث نوع جديد من الاستشراق ، استشراق يركز على التاريخ الحديث والمعاصر للامة العربية لا كماهو الحال في الاستشراق التقليدي ، الذي يركز على التاريخ العربي(١٢٠) انوسيط . ومع سيادة هذا الاتجاه وتطوره وتركيزه فان الاتجاه الاستشراقي القديم ظل يلعب دورا مهما وقد تاثر ايضا بهذه التطورات السياسية والايدلوجية فبرزت دراسات تمت بصلة الى الفترة الوسيطة لكنها تخدم الاهداف الجديدة في الوقت نفسه وبالامكان تشخيص اتجاهات الدراسات الاستشراقية خلال فترة الحرب ومابعدها بمايلي :

١ ـ تناقص اهتمام المدارس الاستشراقية بالدراسات اللغوية الى درجة كبيرة ولكن المانيا استمرت تقدم عددا من الدراسات المتعلقة باللغة العربية . ويقف المستشرق المشهور كارل بروكلمان

على راس القائمة فصارت كتاباته مصدرا يرجع اليها اذ كتب عن علمي النحو والصرف في العبرية والارامية ، وقواعد اللغة العربية ، والمفصل في علم النحو والصرف المقارن للغات السامية؛ وترتيب الهجائية العربية . وله بالاضافة الى هذه المساهمات اللغوية عدة تآليف وتحقيقات عن الحياة الادبية العربية وترجم بعض الكتب الادبية الى اللغة(١٢١) الالمانية . وهناك ايضا المستشرق كريمر Kreamer وهو استاذ اللغة العربية ، وله معجم اللسان العربي الفصيح ، ودراسات في علم اللغة والمعاجم العربية القديمة . وتخصص المستشرق سبتالير Spitaler في الدراسات السامية والف فيها كما انه الف في اللغة(١٢٢) العربية . ومن الاستشراق السوفيتي ظهر نفر من المستشرقين الذين اهتموا ايضا بالدراسات اللغوية منهم يوشمالوف Youchmalov الذي كتب عن مطابقة الضاد العربية بالعين الارامية ، وقواعد اللغة العربية ، وقواعد اللغة العربية من مخارج حروفها(١٢٣) حتى تمامها .

٢ — ان ماتقدم ذكره من ان عددا من المدارس الاستشراقية قد تحولت اهتماماتها نحو دراسة التاريخ العربي الحديث والمعاصر لايعني اختفاء الاهتمام بالتراث العربي والتاريخ العربي

خلال الفترة الوسيطة ؛ فالملحوظ ان المدارس الاستشراقية ظلت مهتمة بالمواضيع التراثية . وفي هذا الصدد لابد من الاشارة الى ضعف فعالية الاستشراق الهولندي خلال هذه الفترة بينما كان يتمتع بدور الريادة عندما كانت هولندا من القوى السياسية الكبيرة ومن ابرز ما قدمته هذه المدرسة المستشرق كرامرز Kramers الذي وجه اهتماما ملحوظا نحو موضوع الجغرافية العربية والجغرافيين(١٢٤) العرب . وعلى عكس هولندا فان المانيا بقيت محافظة على نشاطها واهتمامها بالشرق خلال الحرب العالمية الثانية ومابعدها . فانتج كارل بروكلمان دراسات عديدة عن مواضيع تراثية متعددة منها : العلاقة بين كتاب الكامل والطبري ؛ وكتاب الوفا في فضائل المصطفى لابن الجوزي ؛ وتاريخ الاداب العربية ؛ وتاريخ الاسلام ؛ وتاريخ الشعوب الاسلامية وعدد آخر من المقالات في دائرة المعارف الاسلامية . ومن المستشرقين الالمان الآخرين جريم Grimme الذي كتب كتابا عن الرسول الكريم ؛ وترجم القرآن الكريم ؛ وريتر Ritter الذي كتب عن ابن الجوزي والحسن البصري ؛ والسهروردي(١٢٥) ، وفي فرنسا لابد من الاشارة الى كتابات كلود كاهين عن المغول والصليبيين وعدد

من التواريخ كتاريخ العظيمي وتاريخ ابن شـــداد ، وهناك ايضا موريس كنارد Canard الذي كتب عن الحمدانيين، وهجمات العرب على القسطنطينية، والعرب والروم ، والمستشرق المشهور الآخر شارل بلا Ch. Pellat الذي نشر عـــددا من رســـائل الجـــاحظ كالتبصـــر بالتجـــارة ، والتربيـــع والتدوير ، والبخلاء(١٢٦)، وكتب كتابا عن الجاحظ ونستطيع القول بانه متخصص بالجاحظ وماخلفه من ارث غني . ومن بريطانيا نشـــير الى ما انتجه الفريد غليوم Guillaume من دراسات عن الحديث النبوي الشريف وسيرة النبي الكريم ، والمستشرق الكبير الســـير هاملتون جب Gibb الذي عـــرف بثقافته الواسعة وكتاباته العديدة الشاملة لمواضيع تراثية وتاريخية كثيرة فلقد كتب عن فتوح العرب في آســـيا الوسطى وهي الاطروحة التي نال بهـــا الدرجـــة العلمية ، وكتب عن تاريخ دمشـــق لابن القلانسي ، ورحلة ابن بطوطة في آسيا وافريقيا ، وملاحظات عن مراجع الحروب الصليبية، والمصادر العربية لسيرة صلاح الدين الايوبـــي ، والضرائب التي قررها الخليفة عمر بن عبدالعزيز ، وهناك ايضا برنارد لويس B. Lewis الذي كتب عن العرب في التاريخ ، وترجم نصوصا تاريخية من مخطوطات وكتب اسلامية قديمة، ومصادر التاريخ الاقتصادي

للشرق، وعن العباسيين والفاطميين وله عدة مقالات في دائرة المعارف الاسلامية الجديدة . وكتب الاستاذ مونتغمري وات Watt عدة مؤلفات عن الرسول الكريم امثال « محمد في مكة » ومحمد في المدينة وله ايضا في علم الكلام والمعتزلة في كتابه « الحياة الفكرية في الاسلام(١٢٧) » . ومن ابرز ما اظهره الاستشراق السوفيتي فيكتور بلييف Beliayev الذي الف عن ابن خلدون ، وابي بكر الصولي ، وكتاب تاريخ الخلافة العباسية للصولي(١٢٨) .

٢ ـ اخذت المدارس الاستشراقية بصورة عامة تتجه ، في مجال تحقيق ونشر المخطوطات او ترجمتها الى لغات اجنبية مختلفة ، نحو التركيز على تخصص معين اكثر من الفترة السابقة . فالمستشرق شتروسمان Strthmann من المانيا تخصص بنشر المخطوطات الزيدية ، بينما ركز المستشرق هورتين Horten على الرسائل والمخطوطات الفلسفية فنشر « نصوص الحكم » للفارابي وترجم « الشفاء » ، و « ماوراء الطبيعة » لابن رشد. وحقق رتر Ritter «مقالات الاسلاميين» للاشعري ، و « مختلف الحديث » لابن قتيبة ، « ومشكل القرآن » لابن قتيبة ، و « أصلاح الغلط

في غريب الحديث» للقاسم بن سلام ونشر المستشرق المعروف جوزيف شاخت Schacht بعض الرسائل المتعلقة بالفقه والشريعة ودرس البعض الآخر امثال : كتاب « الحيل والمخارج » للخصاف ، « والحيل في الفقه » للقزويني ، «والمخارج والحيل» للشيباني، وكتاب «الجهاد والجزية واحكام المحاربين من كتاب(١٢٩) اختلاف الفقهاء » لابن جرير الطبري . وتخصص اكثر المستشرقين الفرنسيين بتحقيق او دراسة او ترجمة المخطوطات المتعلقة بسوريا ومصر وشمال افريقيا . وقد انتج الاستشراق الفرنسي مستشرقين مشهورين امثال ماسينيون Massignon الذي نشر عددا من المخطوطات عن الحلاج والتصوف . وترجم سوفاجيه Sauvaget نصوصا من كتاب الدرر المختارة لابن الشحنه ومن بغية الطالب لابن العديم ؛ في الوقت الذي نشر شارل پلاودرس من رسائل الجاحظ او المنسوبة الى الجاحظ .

وفي بريطانيا تركزت تحقيقات نيكلسون Nicholson على الرسائل والمخطوطات الصوفية نشر مختارات من ديوان جلال الدين الرومي ؛ « وترجمان الاشواق » لابن عربي ؛ وترجم « كشف المحجوب » للهجوري . وتبع المستشرق اربري Arberry مسلك استاذه نيكلسون(١٣٠) فدرس

ونشر عـــددا من المخطوطـــات والرســـائل المتعلقة بالتصوف ؛ فضلا عن دراساته العديدة عن هـــذا الموضــوع .

٤ ـ لقد اشرنا في مرات عديدة الى اهتمام الدراسات الاستشراقية ومنذ فترة تاريخية مبكرة بالفرق الاسلامية والمذاهب الاسلامية، لكن الملاحظ ان هذا الاهتمام تزايــد كميا ونوعيا خــلال فترة الحرب العالمية الثانية وما بعدها وهو امر مهم جدا لاشك وانه يرتبط بالتطورات الســياسية والفكرية وانتشــار الوعي القومي والوطني في المنطقة العربية كرد فعل للســيطرة والاستعمار الاجنبي . وبالامكان القول بان اكثــر المدارس الاســتشراقية اولــت اهتمامات واضحة في هذه الموضوعات التراثية لان اثارة هــذه المســالــة تتظمن اهميــة كبيرة في نظر المستعمرين فتخصــص شتروســمان Strothmann من المانيا بالزيدية والاســماعيلية وكتب عدة كتابات عن هاتين الفرقتين كما انه درس ونشــر عددا مــن المخطوطات المتعلقة بهما وبغيرهما من الفرق ؛ والف بروكلمان كتابا عن الفرق الاسلاميـــة . والف فان ديفلين Van Diffelen من هولندا كتابا عــن عقيدة الوهابيين . بينما كتب كريمر Kraemer وفــان نيوفانويس Nieuwenhuijze وزويتــملدر Zoetmulder عن الصوفية في جاوه (١٢١) وســومطره

وكانت مدرسة الاستشراق البريطانيــة من ابــرز المدارس الاستشـراقية في هذا الاتجاه اذ تناولـت دراسات عدد غير قليـل من المستشـرقين الفرق الاسلامية والتركيز على بعضـها دون البعض الآخر فكان شتيرن Stern مهتمـا بتاريخ القرامطـــة والاسماعيلية والفاطميين وكتب عددا من المقالات والبحوث ونشر عددا من الرسائل والمخطوطات تتعلق بهذه الفرق . كما ان برنارد لويس هو الآخر اهتم بالاسماعيلية فكانت اطروحته للدكتوراه عن اصول الدعوة الاسماعيلية كما انه الف فيها عددا من المقالات وكتب كتابا عن الحشاشين(١٢٢) The Assassins بينما توجه اهتمام نيكلسـون واربرى اللذين تقــدم ذكرهما الى الصوفية والتصوف ، وكتاباتهما ذائعة الصيت في هذا المجال . واثارت الصوفية نفرا من المستشــرقين الفرنسيين ومن ابرزهــم الاســتاذ ماسينيون الذي تاثر كثيرا بالتصوف الاسلامي والف عددا من المؤلفات عن الحلاج . وفي الوقت ذاته فالملاحظ على الدراسات الاستشراقية الفرنسـية انها ركزت على الجانب العنصري في شمال افريقيا فانتجت عدة دراسات عن البربر ومن امريكا لابد من الاشارة الى رنتــــز Rentz ودراسته عن اصــول(١٢٣) الحركة الوهابية . كما انتج الاستشراق السوفيتي

بعض المستشرقين المهتمين بهذه الموضوعات امثال جورد ليفسكي Gordlevsky الذي كتب عن النقشبنديــة وبرتلس Bertels الذي الف عن التصوف والصوفية ، وبعـد ايفانوف Ivanow من اشــهر المستشـرقين المتخصصـين بدراسـة الاسماعيلية اذ انه بالاضافة الى دراساته العديدة

عــن الاســماعيلية والعقيدة الاســماعيلية وعــن الفاطميين ، نشر عددا من الرسائل الاسماعيلية(١٢٤) وصار يعتمد عليه في هذا الموضـوع في المدارس الاستشراقية الغربية واخضعت آراؤه للمناقشة .

٥ ــ وشهدت الدراسات الاستشراقية التي ظهـرت خلال هذه الفترة ايضا تركيزا اكثـر من الفترة الســابقة على موضوع اليهود وعـلاقتهـم بالعرب ؛ ونشـاطاتهم الاقتصاديـة والاجتماعية والفكرية . ومن بين المستـشرقين الالمان الذين كتبوا في هذا المجـال المستشرق جريم Grimme فقد الف في موضوع الاسلام واليهوديــة(١٢٥) . وتناول المستـشرق البريطاني الفريـد غليوم اثـر اليهودية في الاسلام ، واليهود والعرب(١٢٦) . وكتب سرجنت Serjeant مقالة عن يهود المدينة ؛ ووثيقة المدينة التي توصل اليها الرســول الكريم لتنظيم العلاقة بينه وبين اليهود والمنافقين(١٢٧) . وســاهم الاستشراق الامريكي مساهمة اكثر من المدارس

الاخرى في هـذا المضمـار اذ توجهـت دراسـات واختصاصات عدد من المستشرقين نحـو درس وكشف وثائق يهوديـة ترجـع اصولها التاريخية الى العصور الوسـطى تلك التي تسـمى بوثـائق الجنيزا (Geniza) وكشفوا من خلال هـذه الوثائق عن صـور مختلفة مـن نشـاطات اليهود الاقتصاديـة والاجتماعيـة ومن بينهم فيشل W. J. Fischel الذي كتب عن اصـل المصارف في العصر الوسيط ، وألف كتابا حول تاثير اليهود في الحياة الاقتصادية والسياسية في الاسلام خلال العصر الوسـيط ، ودرس اليهود في منطقة الخليج العربي خلال العصور الاسلامية الوسـيطة ، واليهود في كـردسـتان ، واليهـود في خراسـان ، واذربيجان(١٢٨) في التاريخ اليهودي . اما المستشرق الآخر اليهودي كويتاين S. D. Goitein فانـه ساهم بعدد كثير من المقالات والبحوث والكتب التي تتعلق باليهود معتمدا بالدرجة الاولى على وثائق الجنيزا ؛ فالف كتـابا عن العـلاقات بين العرب واليهود عبر العصور ، ولـه كتاب بثلاثة اجـزاء عنوانه مجتمع البحر المتوسط . الجزء الاول منه عن الاســس الاقتصادية ، والثاني والثالث حـول المواضيع الاجتماعية والتجارية والمهنية ، كما كتب بحثا عنوانه « نصوص عن المصارف ترجع الـى

القرن الحادي عشر» ويركز فيها على نشاط اليهود، والشركات التجارية والعائلية اليهودية في اقطار العالم الاسلامي خلال العصور الوسطى ، ووثائق من الجنيزا القاهرية عن التاريخ الاجتماعي للبحر المتوسط ، وتجارة البحر المتوسط خلال القرن الحادي عشر وغيرها(١٣٩) . وهناك ايضا M. Gil الذي كتب عن دستور المدينة والوثيقة التي وضعها الرسول لتوضيح العلاقة بين المسلمين واليهود ؛ وله ايضا « وثائق عن ترميم بيوت يهودية في الفسطاط(١٤٠) في الفترة الوسيطة . فضلا عن ذلك كله فان عددا من الصهاينة المستشرقين اخذوا يؤلفون المؤلفات الخاصة باليهود ويجمعون وينظمون وينشرون الوثائق المتعلقة بنشاطاتهم واحوالهم الاجتماعية والثقافية في اجزاء مختلفة من العالم الاسلامي في العصر الوسيط فهناك تاليف شكد S. Shaked حول « ببلوغرافيا لوثائق الجنيزا .»(١٤١) وكتاب مان Mann عن اليهود في مصر وفلسطين خلال الفترة الفاطمية ، ومرغوليس Margolis في كتابه « تاريخ اليهود » (١٤٢) ؛ وبارون S. W. Baron في كتابه « التاريخ الاجتماعي والديني لليهود » ، في عشرة اجزاء.(١٤٣) ان هذه النشاطات دون شك ترتبط ارتباطا مباشرا بتوسع المخطط الصهيوني الاستعماري بعد ان سلب

الصهاينة بالتعاون مع بريطانيا وامريكا جزءاً من وطننا العربي .

٦ - في الوقت الذي تزايدت فيه اهتمامات المستشرقين بالفرق والمذاهب الاسلامية في الفترة التي اعقبت الحرب الثانية نلاحظ تزايدا متشابها في اهتماماتهم بدراسة الاسلام المعاصر . وبالامكان القول بان هذا الاتجاه يعتبر سمة بارزة في اغلب دراسات المدارس الاستشراقية الاوربية والامريكية. والموضوعان : الفرق الاسلامية والاسلام المعاصر يكمل احدهما الآخر وفيما يتعلق الامر بالتطورات السياسية العالمية ونهوض حركة التحرر الوطني والقومي في المنطقة العربية . والمهم ان هولندا التي افل نجمها السياسي وضعف نشاطها في حقل الدراسات الاستشراقية قد انتجت عددا غير قليل من الدراسات التي تؤكد هذا الاتجاه علما بان اهتمامات مستشرقيها انحصرت في منطقة جغرافية لها علاقة تاريخية ترجع الى بداية تغلغلها واستعمارها لتلك المنطقة حيث استمر الى مابعد الحرب الثانية ، فكتب كرايمير Kraemer عن الاسلام في الهند اليوم ، ومجموعة صوفية من جاوة ، ومطالب الاسلام الجديدة . والف زويتملدر Zoetmulder عن الصوفية الاسلامية في سومطرة،

وكتب جوينبول Juynboll عن الاسلام في جاوه ، وباكير Bakker عن حضارة الاسلام في جاوه ، وكتب فان دير ميولين Van Der Meulen حول الاسلام واندونيسيا وكتب رونكل Ronkel عن الاسلام في سومطرة ، واعتناق اليهود والنصارى الاسلام في مالي(١٤٤) ومن بريطانيا يمكن الاشارة الى الكتابات العديدة التي كتبها المستشرق المشهور كب Gibb امثال « ماهو الاسلام » ، « والاتجاهات الحديثة في الاسلام » ، « والديانة المحمدية » ، « والتفكير الديني في الاسلام » . وتلعب مدرسة الاستشراق الامريكية دورا بارزا في هذا المجال اذ انها بالاضافه الى ماظهر فيها من دراسات عن الاسلام عقد اكثر من ندوة ومؤتمر عن الاسلام منذ خمسينات هذا القرن وآخرها ندوة عقدت خلال شهر حزيران من سنة ١٩٧٩ كما عقدت ندوة في كاليفورنيا في صيف ١٩٧٨ عن مجتمع البحر المتوسط ؛ وعقدت ندوة اخرى في اواخر الستينات عن مدن الشرق الاوسط ، ومع ان اوراق هذه الندوة انقسمت الى ثلاث فترات تاريخية قديمة ووسيطة وحديثة فان اغلب التركيز كان على وضع المدينة العربية الحديثة(١٤٥) . فضلا عن ذلك فان دراسات التاريخ العربي الحديث والمعاصر اخذت تحظى

باهتمام واسع من قبل الجامعات الامريكية في كاليفورنيا وشيكاغو وواشنطن ونيويورك ونيوجرسي فقد تأسس في جامعة جورج تاون مثلا مركز للدراسات العربية والاسلامية المعاصرة يتضمن عدة مقررات تتناول القضايا التراثية الاسلامية خلال الفترات الوسيطة والحديثة ، ويوجد في واشنطن معهد لدراسات الشرق الاوسط ، وهناك معهد آخر يضم عددا من المتخصصين بشؤون الشرق الاوسط في نيوجرسي . ومن ابرز المستشرقين الامريكان جوستاف فون غرونباوم Van Grunebaum الالماني الاصل الذي كتب عدة مساهمات عن الاسلام في العصور الوسطى ، وحركة الاصلاح في الاسلام ، والمسلمون ، والاسلام والثقافة اليونانية والاتجاهات الاسلامية ، وتركيب المدينة الاسلامية(١٤٦) ، والمدينة الاسلامية . ولقد اثرت آراؤه في الكتابات الامريكية الاستشراقية اللاحقة والفرد الامريكي تاثيرا غير قليل ، وبصورة مختصرة فانه بالامكان القول ان غرونباوم يشدد على اثر الحضارة اليونانية على الحضارة العربية الاسلامية ويعتبر الاخيرة احد الاشكال الاشتقاقية للحضارة الهيلينية ، وتظهر آراؤه هذه في كتابه عن الاسلام في العصور الوسطى ومقالاته عن المدينة الاسلامية . وهناك ايضا رنتز Rentz الذي الف

في اصـــول الحركة الوهابية من وجهة نظـر الدين الاسـلامي ، ومقالة المملكة العربيـة السـعودية الوطن الروحـي للعالم الاســلامي ، وهنــاك المستشرق السـياسي Ph. W. Ireland الذي كتب عن الاسـلام في العالم الحديث ، ولنكولن Lincoln في كتابه عن المسلمين الســود في امريكــا ، وزويمر Zewemer وما الفه عن المسلمين اليوم ، والاسـلام في العالم ، والاسـلام في جنوب امريكا ، والاســلام في الهند ، والاسلام في افريقيا ، والاسلام في جنوب اوربا ، والاسـلام في مدغشـقر ، والاسـلام في الصـحراء(١٤٧).
وانتجت مدرسـة الاستـشراق الفرنـسية عددا من الدراسـات عن قضايا اسـلامية اجتماعية واقتصادية حديثة ومعاصرة فكتب لوبنياك Loubignia حول تقسـيم التركة في الاسـلام ، وبولياك Poliak عـن الاقطاع في الاسـلام ، ومكـسيم رودنسـن Rodenson عن الاسـلام والاشـتراكية ، وكتب جاك بيرك استاذ التاريخ الاجتماعي للاسـلام المعاصر في كولج دي(١٤٨) فرانـس اذ كتب عن الاسلام من الامـس الى الغد .

٧ ـ استمر اهتمام المدارس الاستـشراقية بالتراث العلمي العربي وبقيت المانيا تحتل المكـانة البارزة في هذا الاتجاه نبرز من مـستشـرقيها مثلا بول كراوز P. Kraws الذي كتب عن جابر بن حيان ونظرياته العلمية ، والطب الروحاني على الرغم من

انه اشـتهر ايضا بكتـاباته المتعددة عن الفلسفة الاسـلامية . وهنـاك ايضـا ماكس مايـرهوف Meyerhof الذي نشر كتاب « الصيدنة » للبيروني، «وشرح اسماء العقار» لابي عمران موسى ، ورسالة التشريح لحنين بن اسحق ، والمرشـد في الكحـل للنافقي ، وعشر مقالات في العين لحنين بن اسحق، والملاحظات السريرية للرازي وغيرها من المقـالات والتحقيقات ، وهناك روسكا Ruska الذي ترجم رسـالة الاحجار من كتـاب عجائب المخلوقـات للقزويني ، ورسالة الامام جعفر الصادق في علـم الصناعة والحجر الكريم ، والاكسير لابن سـينا وكتب عـدة مساهمـات عن الكيمـياء العربيـة والرياضيات العربية ، وهنـاك ايضـا رانرديجـن R. Degen الذي نشر رسالة في الاغذية لحنين بن اسحق ؛ وزيمرمـان Zimmermann الذي درس رسـالة عنوانها دستور المنجمين ، وبول كونيتزش Kunitzsch (١٤٩) الذي كتب عن العالم العربـي احمد بن محمد نجم الدين المعروف بابن الصـلاح وكتاب المجسطي . ومن بريطانيا نشير الى الدكتورة نانسـي كالاجـاهر Gallagher ومـا كتبته عن الطب(١٥٠) العربي ، ونشرت ايضا رسالة في الكوليرا وهناك دونالد هل Hill المهندس الذي تخصص

بالميكانيكيا العربية والف عددا من الكتب والمقالات في هذا المجال امثال كتاب في التعريف عن بعض المشاريع الميكانيكية العربية ، والتكنولوجيا الميكانيكية في الحضارة العربية ، ، والساعة المائية، وكتب عن الجزرى الميكانيكي العربي ، والميكانيكيا العربية[١٥١] في الفترة الوسيطة ، وبني موسى .

ومن امريكا نشير الى الدكتور سامي حمارنة العربي الاصل واهتماماته في الطب العربي ؛ والدكتور ليمي رتشارد Richard الذي كتب عن احمد بن يوسف المنجم العربي ، وجون موردوج Murdoch الذي كتب عن الرياضيات العربية ، وجورج صليبه G. Saliba (١٥٢) التخصص في علم الفلك عند العرب .

٨ ــ استمر الى حد ما تاثير التبشير في بعض الدراسات الاستشراقية فكان نصيب الرهبان الدومنيكان بارزا . فالاب بوركويل Beaurecueil الفرنسي نشر عددا من الرسائل في التصوف، وكتب الاب جاك جوميه Jomier حول الاتجاه الحديث في تفسير القرآن في مصر ، والتعليم في المدرسة القرآنية ، ونصيب القرآن من الحياة اليومية بمصر ، ونصارى ومسلمون[١٥٣] وهناك ايضا المبشر الامريكي الذي اتينا على ذكره عدة مرات صموئيل زويمر Zewemer وهو مبشر متعصب كتب عن

العلاقة بين المسيحية والاسلام ، ويسوع في كتاب احياء علوم الدين للغزالي ، وبلاد العرب منذ الاسلام ، والاسلام في العالم ، واوائل المسلمين في الصين ، والاسلام في افريقيا وغير ذلك(١٥٤) .

لقد ظل دور المستشرق السياسي يتمثل ببعض مستشرقي فترة مابعد الحرب العالمية الثانية؛ ففي امريكا مثلا اخذت تظهر التاثيرات الصهيونية على كتابات عدد من المستشرقين . وان ايرلند Ireland كان مساعد مدير مكتب الشرق الاوسط والشؤون الافريقية وصار بعد ذلك في السفارة الامريكية بالقاهرة وبغداد ثم صار في وزارة الخارجية(١٥٥) . وظهر في المانيا عدد من الخبراء السياسيين والمؤرخين المهتمين بالشرق والدراسات الشرقية .

ان ما تم تتبعه من مراحل تاريخية تطورية مرت بها الدراسات الاستشراقية عن التاريخ العربي الوسيط يشير بوضوح الى ارتباط تلك التطورات والاتجاهات بالمصالح الاوربية والامريكية في المنطقة العربية بصورة عامة . ان هذا الاستنتاج لايتعارض وما توصل اليه بعض الكتاب العرب المحدثين من تصنيف للمستشرقين بالنسبة الى مواقفهم وتفسيراتهم لقضايانا العربية المعاصرة ولتاريخنا

وتراثنا العربي الوسيط والحديث والمعاصر ؛ وبان هناك مستشرقين معادين وآخرين مؤيدين فكان جريم ، وبريدو ، ولامانس ، وجولد تزيهر المجري وصموئيل زويمر ممن يمثل الصنف الاول ، بينما وضع توماس ارنولد وشاخت ومونتغمري وات وتوينبي وغيرهم الى جانب الصنف الثاني . ليس هناك من تعارض لانه حتى اولئك الذين نصفهم بانهم منصفون في تناولهم تاريخنا وحضارتنا هم يمثلون ايضا اتجاها سياسيا . فيذكر بيتر جران ان العلاقات العربية الامريكية قبل الحرب العالمية الثانية كانت بوجه عام افضل من العلاقات بين العرب والبريطانيين والفرنسيين ؛ ان هذه العلاقات الطيبة قد انعكست على الدراسات الاكاديمية الاستشراقية فلم تصدر في الولايات المتحدة مثلا دراسات اكاديمية معادية للعالم العربي او تنطوي على كراهية للتراث العربي ، بينما تعتبر كتابات لامانس الفرنسي وفي الفترة ذاتها معادية للتاريخ العربي الوسيط[١٥٦] كذلك كانت كتابات عدد من المستشرقين الانجليز عن الجزيرة العربية والعراق .

تطور الدراسات الاستشراقية عن الرسول القائد

تناولنا في الصفحات السابقة الاهتمامات الرئيسة التي توجهت اليها مساهمات المستشرقين خلال مراحل تاريخية مختلفة والاتجاهات البارزة لكل مدرسة من المدارس الاستشراقية فيما يتعلق الامر بالتراث العربي الوسيط . وبقي علينا ان نتعرف على تطور الافكار والتفسيرات الاستشراقية في واحد من المواضيع المهمة في التاريخ العربي الاسلامي وفي تاريخ البطولات العربية الا وهو حياة الرسول الكريم وشخصيته ودعوته . ويرجع السبب الرئيس الذي حدا بنا الى اختيار هذا الموضوع من بين الموضوعات الكثيرة التي اثارت اهتمام المستشرقين هو انه يعد من ابرز المواضيع التي توجهت اليها اقلام الغربيين من مؤرخين وادباء وفلاسفة . والواقع انه نادرا مانرى مستشرقا لم يتناول حياة الرسول وشخصيته او الدعوة الاسلامية في سنينها الاولى سواء كان ذلك عن طريق تاليف كتب مستقلة عنه ام تخصيص فصول كاملة هذا من جهة ؛ إما من الجهة

الاخرى فانالقصد منوراء ذلك توضيح الدوافعالتي دفعت الغربيين الى التوجه للبحث في هذا الموضوع بالذات والاهتمام به ، وكذلك تشخيص التخرصات الاستشراقية والتفسيرات الحاقدة للدعوة الاسلامية وفوق هذا كله من اجل ابراز التطورات التي طرات على افكار المستشرقين وكتاباتهم وتفسيراتهم لهذا الموضوع ، تلك التحولات والتطورات التي جاءت هي الاخرى مرتبطة وموافقة للتحولات السياسية لوجهات نظر الساسة الغربيين ومصالحهم تجاه المنطقة العربية .

هنا ايضا يمكننا القول بان دراسات المستشرقين عن الرسول (ص) قد مرت بعدد من المراحل التاريخية . وقد تميزت كل مرحلة بظهور نسبة من الدراسات الاستشراقية تحمل الى حد ما مزايا وسمات واضحة .

المرحلة الاولى

تشمل الحدود الزمنية لهذه المرحلة فترة العصور الاوربية الوسطى . حقا انه من الصعب ان نعتبر الكتابات التي افرزتها هذه المرحلة ضمن الدراسات الاستشراقية الحديثة المتخصصة لانها مساهمات وكتابات تفتقر الى نهج علمي ، لكنها تمثل في حقيقتها البدايات الاولى لطبيعة التطور

الاوربي وتفهمه للتاريخ العربي الوسـيط بصورة عامة والدعوة الاسلامية وشخصية الرسول الكريم بشكل خاص . كما انها وعلى الرغم من افتقارها الى الموضوعية والعلمية كانت الاسس التي ارتكزت عليها العديد من التفسيرات والاراء الاستشراقية المتاخرة وظل تاثيرها يحتل نصيبا مهما، على الرغم من صغر حجمه ، في كتابات بعض المستشرقين في الفترات الحديثة والمعاصرة .

لقد شهدت فترة العصور الوسطى حدثا سياسيا بارزا لا في اوربا فحسب بل وبالنسبة للعالم العربي الاسلامي ذلك المتمثل بالحروب الصليبية التي التقى فيها الغرب بالشرق التقاء عسكريا وسياسيا وحضاريا والمعروف ان الحملات الصليبية وبمضمونها السياسي واحدة من تلك المحاولات المتكررة التي قام بها الغربيون من اجل الاستحواذ والسيطرة على الشرق كما انها كانت انعكاسا لعوامل وظروف عدة دينية وسياسية واقتصادية . وهي بالتالي جلبت معها وخلال فترات تاريخية غير قصيرة نتائج سلبية وايجابية ؛ ومن بين هذه النتائج ، وما يتعلق الامر بالجوانب الثقافية والفكرية ، توجه اقلام عدد من الكتاب والأدباء الاوربيين للبحث والكتابة عن تاريخ المنطقة التي كانت مسرحا لعمليات حربية مستمرة وطويلة، وهي

بالتالي دفعتهم الى دراسة احوال الشرق الاسلامي السياسية والدينية والاجتماعية فصار بناء على ذلك موضوع الدعوة الاسلامية وحياة مؤسس الدولة العربية الاسلامية الرسول (ص) من اهم الموضوعات التي استهوت انظار اولئك الكتاب .

كانت الحروب الصليبية وفي اطارها الخارجي الظاهري حروبا دينية . والراجح ايضا ان العامل الديني كان المحفز الاساسي لجمع من الصليبيين وبصورة خاصة اولئك الذين شكلوا الحملات الاولى .

على هذا ترتب امران متلازمان /ـ ان الاوائل الذين كتبوا عن تاريخ هذه الفترة المبكرة من تاريخنا العربي الاسلامي كانوا من رجال الدين والرهبان ؛ وثانيا/ـ ان اهم ما توجهت اليه اهتماماتهم دراسة الاحوال الدينية للمنطقة العربية على اعتبار ان الدين كان محفزا مباشرا للمحاربين . لذا واعتمادا على ما ذكر فانه من الممكن القول بان كتابات ومساهمات هذه المرحلة اتسمت بعدة سمات منها /ـ .

١ ـ التطرف الشديد في عرض الاراء والافكار والتفسيرات المعادية للرسول الكريم والقرآن الكريم والدعوة الاسلامية .

٢ ـ الجهل البين بالكثير من المظان العربية الاسلامية عن هذا الموضوع ولا سيما الجهل بكتب السيرة والحديث الشريف والحوليات التاريخية

وفوق هذا جهل اولئك الكتاب باللغة العربية الامر الذي ادى الى عدم تفهمهم الروايات العربية .

٢ ـ غلبة الطابع الاسطوري والقصص الخيالي (غير الواقعي) على معظم تلك المساهمات . لعله من الصحيح القول بان بعض هؤلاء الكتاب قد اعتمد في معلوماته على عدد ضئيل من المراجع العربية ، غير ان هذا النفر القليل لم يكن ثقة في طرحه الروايات الاسلامية تحرف هذه النتف من المعلومات وحورها وكتبها بصيغ واشكال بعيدة كل البعد عن الحقيقة . فضلا عن ذلك فان هذه المعلومات وصلت الى اوربا عبر بيزنطة وهنا ايضا تعرضت وخلال هذه العملية الى اضافات وزيادات اعتمدت الاساطير اساسا .

تركزت الكتابات التي انتجتها فترة العصور الوسطى بالدرجة الاولى على شخصية الرسول الكريم ونبوته وعلى القرآن الكريم . وانهم بشكل عام شكوا بصدق الرسول ونبوته والدعوة الاسلامية والقرآن الكريم وهذه مسالة هامة ترتبط كما قلنا بالعامل المحرك للصراع الصليبي العربي فاسهموا وشددوا على بعض القصص التاريخية امثال قصة الناسك بحيري وعلاقة ورقة بن نوفل ابن عم السيدة خديجة بالنبي محمد (ص) لانهما من القصص التي يهدف من ورائها اظهار التاثير الديني المسيحي .

وقد شوه في هذه الكتابات اسم النبي (ص) تعمدا نهو عندهم جاء على صيغ واشكال منها Methomus
و Mahound و Mamutius و Maomatto
، والمهم ان هذه التعبيرات لم تات اعتباطا بل انها تحمل معاني توافق والخط الذي سار عليه هؤلاء الكتاب في كتاباتهم فكلمة Mahound و Mamutius (١٥٧) تعنيان في اللغة اللاتينية اله الظلام . كذلك تخيلوا قصصا غريبة حول موضوع الوحي ونزول الايات القرآنية على الرسول الكريم .

يعد دانكونا D'Ancone من اوائل المنادين بهذه الاراء المتطرفة المعادية في كتابته القديمة باللغة الايطالية الموسومة (اسطورة محمد في الشرق)
La Leggenda di Maomatto im Occidenta
واخذت تتركز اكثر في كتابات جيوبرت Guibert of Nogent وهيلدبرت Hildebert of Tours
وهما من رجال الدين ويمثلان القرن الحادي عشر للميلاد . وظهرت هذه الاراء في كتابة بطرس الناسك Peter the Venerable القرن الثاني عشر للميلاد (١٥٨) ويعقوب Jacques de Vitry في القرن الثالث عشر ويبدو ان ماورد من تفسيرات وقصص في

مؤلفات اولئك الكتاب قد اثرت في الفــرد الاوربي واتسع الاعتماد عليها حتى ان دانتي مثلا قد صور الرسول الكريم تصويرا حاقدا . ولم يقف تاثيرها على القرون الوسطى فحسب بل امتد ايضا الى القرن السابع عشر للميلاد وبعد ان اتسع الافق الاوربي وظهرت بوادر النهضة الاوربية علميا وفكريا وبعد ان اكتشفت العديد من المخطوطات العربية الاسلامية عن حياة الرسول والدعوة الاسلاميــة فالـذي يقرأ كتاب المستشرق البريطاني همفري بريدوHumphry Prideauxالموسوم (حياة محمد). The Life of Mohummed يجده مملوء بتفسيرات الرهبان في العصور الوسطى . والواقع ان بريدو هو الاخر راهب عمل في كنيسة السيد المسيح في اكسفورد ثم تنقل الى مناصب دينية مختلفـة ، ويتضح تفسير بريدو للـدعوة الاسلاميــة ونبوة الرسول الكريم من عنوان كتابه الذي نشر في سنة ١٦٩٧ (الطبيعة الحقيقيـة لرجـال كما صورت بوضوح في حياة محمد) وقـد ترجـم الى اللغـة الفرنسيـة . فهو يفسر الدعوة الاسلامية على انها انتقام الرب مما شـهدته الكنيسـة الشرقيـة من انقسامات . فالرب هو الذي ارسل الـراسـين (اي العرب) ليكونوا أدوات غضبه والذين سرعان ماسيطروا على المقاطعـات الشرقية للامبراطورية

الرومانية يرافقهم التدمير والتخريب . وكتابه ينقسم الى قسمين القسم الاول خصصه للحديث عن حياة الرسول (ص) ، لكنه وعلى الرغم من استشهاده بحوالي ست وثلاثين كتابا عربيا كمصادر للكتابة عن حياة الرسول فانه في حقيقة الامر لم يعتمد عليهم جميعا بل اكتفى بنقل مقتبسات ذكرت في بعض كتب المستشرقين او ترجمات لبعض الكتب العربية(١٥٩) امثال كتاب ابن العبري وابن المكين . وقد ظهرت مثل هذه الاراء في مؤلفات اخرى فقد ترجم الكسندر روس Ross القرآن الكريم تحت عنوان يشير بوضوح الى تفسيره الحاقد فعنوانه « قرآن محمد » The Alcoran of Mahomet وافرد ملحقا بالترجمة عن حياة النبي محمد (ص) مملوء تخرصات وقصصا خيالية . واستمر تأثير آراء العصور الوسطى يظهر على كتابات بعض المستشرقين في القرن التاسع عشر وحتى في القرن العشرين .

كانت تلك الكتابات التي عرضت آراء وتفسيرات عن الدعوة الاسلامية وحياة الرسول(ص) والقرآن الكريم ممزوجة بكثير من القصص الخيالية غير المستندة الى ادلة تاريخية علمية ، وهي تعد محاولة ، على الرغم من بدائيتها ، لدراسة وتفهم احوال العالم الذي انشغلت به اوربا في تلك العصور.

وقد فند عدد من المستشرقين المحدثين تلك التفسيرات وأظهروا خطاها امثال ما قام به المستشرق غرونباوم ومونتغمري وات وكبر يللي وآخرون ، وقد اشار البعض منهم الى ان اهم الدوافع التي شجعت على ظهور مثل هذه القصص انها كانت تستغل كمحفزات فعالة للجندي والمقاتل الصليبي في ساحة المعركة . ومع كل ذلك فان تلك الكتابات انتجت آثارا سيئة وما زالت الى الآن تحتل مكانة غير قليلة من حيث رسوخها في ذهن الفرد الاوربي .

ومما يجدر ذكره ايضا ان هذه الفترة شهدت محاولات عدة لترجمة القرآن الكريم والذي يتصفح نتاجات المستشرقين في القرن السابع عشر مثلا يجد ان ترجمة القرآن كانت من بينها ، وان هذه الترجمات ايضا لم تكن موثوقة دخل عليها الكثير من التحريفات والتشويهات المقصودة .

المرحلة الثانية

لعله من الممكن القول بان من بين الصفات البارزة التي اتصف بها كل من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وفي اوربا بروز المدارس الفكرية والفلسفية وبصورة خاصة في المانيا وفي فرنسا

امثال المدرسة العقلية . فقد ركز انصار هذه المدرسة كثيرا على مبدا النقد والتحليل في ابحاثهم وارائهم اكثر من تاكيدهم على المسائل التي كانت مسيطرة على افكار وكتابات العصور الوسطى . فقد اثارت فلسفة الشك التي نادى بها ديكارت وتصنيفه للعلوم الحقيقية ضمن دائرة المعارف الانسانية بجعله الرياضيات والفيزياء علوما فعلا واستبعد التاريخ والعلوم الاجتماعية من هذا التصنيف من حفيظة المؤرخين المعاصرين له بل وانها قد ادت الى ظهور ازمة في الكتابة والتاريخ . هنا برز اتجاه بين صفوف المؤرخين مستخدما اساليب النقد والتحليل والمقارنة في الكتابة التاريخية كرد فعل لموقف ديكارت المناهض للتاريخ .

والمسالة الاخرى التي افرزها عصر النهضة الاوربية هو تغير النظرة الى التاريخ فبعد ان كان خاضعا لتاثيرات رجال الكنيسة فكان تعبيرا للمشيئة الالهية صار في عصر النهضة دراسة اجتماعية(١٦١) . وبذلك نقحت المادة التاريخية التي سبق ان كتبت في اثناء العصور الوسطى تنقيحا تاما من الخرافات والاساطير . وقد اثرت هذه التطورات الفكرية والثقافية والتطورات في الكتابة التاريخية على الدراسات الاستشراقية سواء كانت التاريخية منها ام الادبية . وظهر نتيجة لذلك تقويم جديد

للتاريخ العربي الاسلامي وتاريخ السيرة والرسول الكريم . فصار الرسول (ص) في نظر المستشرقين الذين ظهروا في عصر التنوير The Enlightenment مثلا مصلحا علمانيا غير مسيحي قاد صحبه ومؤيديه من اجل التحرر من التعاليم اللاهوتية الغامضة ؛ كما برزت صورة جديدة لشخصية الرسول (ص) واخلاقيته ودعوته تخالف تصويرات رجال الدين في العصور الوسطى ؛ على الرغم من ان مؤرخي عصر التنوير قد نظروا الى العصور التي سبقت عصرهم والى المؤلفات التاريخية التي كتبت عن الماضي البعيد نظرة ازدراء وسخرية . هذا الى جانب التغيرات السياسية التي شهدتها اوربا بالنسبة الى علاقاتها بالشرق اذ زاد اهتمام الدول الاوربية المتنافسة منذ القرن السادس عشر بالمنطقة لاغراض تجارية وسياسية استراتيجية الامر الذي وجه الدراسات الاستشراقية وجهة فيها طابع الايجابية تجاه موضوعات التاريخ العربي الوسيط.

ولعل من ابرز من يمثل هذا المستشرق الفرنسي كونت هنري دي بولينفيه

Count H - de Boulainvillers

(١٦٥٨ ــ ١٧٢٢) فقد نشر كتابا باللغة الفرنسية عنوانه Vie de Mahomet «حياة محمد» سنة ١٧٣٠ ترجم بعد ذلك الى اللغة الانكليزية بعنوان The Life of Mahomet فقد رفض البديهيات

التي كانت سائدة في كتابات رجال الدين في العصور الوسطى عن الرسول الكريم وانه كان بربريا قاسيا فاسدا مبدعا . مع ان المؤلف يميل الى اظهار فضل المسيحية على الاسلام لكن ليس هناك تطرف في وجهة نظره اذ يقول « ان كل ماجاء به محمد من مبادىء دينية صحيح لكنه لم يات بكل ماهو حقيقة وهذا هو كل الاختلاف بين ديننا(١٦٢) ودينه » . ومع كل هذا فان دي بولينفيه لم يعتمد في كتابه الذي وقف به عند السنة الخامسة الهجرية ــ على المظان العربية وانهاشار صراحة الى انه لم يكن يتقن اللغة العربية واكتفى بالاعتماد على ماورد في الكتب الاجنبية . كذلك بالامكان الاشارة الىماكتبه المستشرق الفرنسي ليبنز Leibniz في كتابهالذي يظهر من عنوانه (ليس محمد مبدعا) Mahomet no impostor ان(١٦٣) المؤلف دافع عن الرسول وفند الاراء التي اذاعها مؤلفو العصور الوسطى .

لكن هذا لا يعني ان اتجاه جميع نتاجات هذه الفترة التاريخية عن الرسول والدعوة الاسلامية كان ايجابيا اذ ظهرت بعض الكتابات التي تعرضت للنبي (ص) ووجهت اليه انتقادات سياسية متطرفة تتركز على النجاحات الكبيرة التي حققها والتي حصلت عليها الدعوة الاسلامية فيمكة

والمدينة لكنها تخالف تصويرات رجال الدين الحاقدة السابقة. فالكاتب الفرنسي المشهور ڤولتير Voltaire قد سلط سيفه اللاذع ضد الكنيسة والآراء التي ادلى بها رجال الدين ، وكان معجبا بالحضارة العربية وانه اثنى على الرسول من الناحية السياسية وانه (رجل سياسة ومؤسس لدين عقلاني) في كتابته عن الرسول بعنوان Mahomet وكذلك في مقالته عن الاخلاق Sur les Moeurs (١٦)
لكنه ونتيجة للخط الفلسفي الذي اتبعه وبقية مؤلفي عصر التنوير المتمثل بالهجوم العنيف على الكنيسة وابراز مساوئها ومفاسد رجال الدين بطريقة ساخرة راى ان الرسول قد استغل الدين للتغرير بالناس الذين انقادوا للاساطير والخرافات كما ان المستشرق الفرنسي الاخر جي جانيه J. Gagnier قد كتب كتابا يعد في نظر بعض المستشرقين المحدثين من الكتب التي تتصف بالعلمية نظرا لاعتماد مؤلفها على المصادر العربية الاصلية ، وعنوان كتابه Vie de Mahomet « حياة محمد » بجزءين . وفي مقدمته في الجزء الاول رد على آراء المستشرق البريطاني بريدو والمستشرق الفرنسي دي بولينفيه ، ورد بصورة خاصة على وجهة نظر الاخير الايجابية تجاه الرسول

واعتبر كتاب دي بوليفنيه كتابا « رومانتيكيا » وليس تاريخيا(١٦٥) .

وفي هذه الفترة ايضا ظهرت ترجمة جيدة للقرآن للمستشرق البريطاني جورج سيل Sale وقد حلت محل الترجمات السائدة آنذاك كترجمة الكسندر روس وكلونياك Cluniac وجوان سيجوفيا Juan of Segovia لجودتها واعتماد المؤلف الدقة الى حد ما في ترجمة الآيات القرآنية الكريمة . وترجمة سيل لم تكن فقط اوضح واشمل وادق من الترجمات التي سبقت بل ان المؤلف اعتمد على التفاسير والشروح الاسلامية لتوضيح معاني الآيات وقدم مقدمة تاريخية تطرق فيها الى الدين الاسلامي ومبادئه(١٦٦) واركانه .

ولم يقتصر هذا الموقف الايجابي من الرسول والدعوة الاسلامية على مؤلفي عصر التنوير بل ان الفترة التي اعقبت ذلك والتي يطلق عليها بالفترة الرومانتيكية Romantic Epoch انتجت عددا من المساهمات الاستشراقية الايجابية ايضا، والمعروف ان انصار الرومانتيكية في اوربا قد نظروا الى الماضي والاحداث التاريخية بعين العطف على عكس ما نظر اليه كتاب فترة التنوير . فالرومانتيكيون راوا في التجارب التاريخية البعيدة والقريبة الى فترتهم

تعبيرا عن جهود انسانية قيمة ، وان الماضي واي فترة منه تتضمن قيمة دائمة في ذاتها وتمثل حلقة متصلة بالحلقات الاخرى السابقة والتالية . من هنا فان كتاب الفترة الرومانتيكية بخلاف فترة التنوير لم يهملوا الماضي او يسخروا منه وبالتالي لم يركزوا على الدعوة الاسلامية والرسول (ص) من النواحي السياسية فحسب بل حاولوا دراسة مواضيع عدة مؤكدين على اخلاقية الرسول العربي وامانته وصدقه وخلقه السامي وصدق دعوته . وتتضح هذه النزعة في الكتابة بوضوح في كتاب الاسكتلندي كارليل Carlyle الموسوم(الابطال وعبادة الابطال) On the heroes and hero worship الذي نشر في سنة ١٨٤٠ وترجم الى اللغة العربية تحت عنوان « الابطال » . وقد حصلت كتابة كارليل عن الرسول الكريم على تايد وسمعة واسعتين في الشرق واوربا على السواء . والملاحظ ان كارليل لم يختلف عمن سبقه من الكتاب من الناحية المصدرية واعتماده على ما توفر من مصادر لكنه يخالفهم في وجهة النظر . فصور الرسول تصويرا بطوليا ممتدحا الى درجة كبيرة اخلاقه وامانته وصدق دعوته ، ووصفه بانه الموقظ الملهم لشعبه . وفي الوقت نفسه فانه تعرض لكتابات العصور الوسطى ووقف منها موقفا معارضا ، فيقول مثلا « ويزعم

المتعصبون من النصارى والملحدون أن محمداً لم يكن يريد بقيامه الا الشهرة الشخصية ومفاخر الجاه والسلطان . كلا وايم الله لقد كان في فؤاد ذلك الرجل الكبير ؛ ابن القفار والفلوات ، المتوقد المقلتين ، العظيم النفس ، المملوء رحمة وخيرا وحنانا وبرا وحكمة وحمى واربة ونهى — افكار غير الطمع الدنيوي ونوايا خلاف طلب السلطة والجاه . وكيف وتلك نفس صامته كبيرة ورجل من الذين لا يمكنهم الا ان يكونوا مخلصين جادين . فبينما ترى آخرين يرضون بالاصطلاحات الكاذبة ويسيرون طبق اعتبارات باطلة ، اذ ترى محمداً لم يرض أن يلتفع بمالوف الاكاذيب ويتوشح(١٦٧) بمطبع الاباطيل » انه ليس صدفة ان نجد عددا من الكتابات الاستشراقية المشهورة عن الرسول قد ساهمت بها اقلام استشراقية اسكتلندية فكارليل ومن بعده في الوقت الحاضر مونتغمري وات اسكتلنديان ، وهما صورا الرسول تصويرا بطوليا. لعله من الممكن الاستنتاج بان الاسكتلنديين يفتخرون بماضيهم وملوكهم وتقاليدهم وهم يكرهون الاندماج السياسي ببريطانيا ويتطلعون للاستقلال. فالرسول الكريم عند كارليل الشعلة التي سقطت من السماء ليلقي بنورها على رمال الصحراء العربية المظلمة، وهدفه جمع القبائل العربية الفقيرة والمتفرقة في

وحدة قوية كبيرة . ويقول ايضا « انـي لاحب محمدا لبراءة طبعه من الرياء والتصنع . ولقد كان ابن القفار هذا رجل مستقل الراي لا يعول الا على نفسه ولا يدعي ما ليس فيه ، ولم يك مبتكرا ولكنه لم يكن ذليلا ضرعا(١٦٨) . . . . »

هنالك عوامل ساعدت على تطور الدراسات الاستشراقية وتغير وجهة نظرها في التاريخ العربي الوسيط ، من بينها تزايد الاهتمام بتاريخ الشرق منذ نهاية القرن الثامن عشر فقد حقق العديد من المخطوطات العربية ونشرت او ترجمت الى اللغات المختلفة وتزايد الاهتمام بالدراسات اللغوية وبصورة خاصة اللغة العربية ، وتزايدت العلاقات السياسية والاقتصادية والعلمية بين الغرب والمنطقة العربية. وقد ساعدت هذه العوامل وغيرها على ظهور مادة علمية تاريخية غنية للمستشرقين والمهتمين بتاريخ العرب وبالتالي الى ظهور وجهات نظر وتفسيرات جديدة للدعوة الاسلامية ، فكتب سيمون فايل Weil في المانيا كتابا عن النبي محمد حياته ودينه معتمدا على سيرة ابن هشام ، فضلا عن ذلك فانه ترجم سيرة الرسول لابن هشام وسيرة الرسول لابن(١٦٩) اسحق ، وقام نولدكه في سنة ١٩٦٠ بترجمة القرآن الكريم الى اللغة الالمانية اطلق على الترجمة تاريخ القرآن Geschischte der Qoran كما انه كتب كتابا عن حياة

الرسول[١٧٠] (ص). ثم هناك كتاب الويس شبرنجر Aloys Sprenger الالماني الذي تأثر بمقدمة ابن خلدون وتاريخه فكتب كتابا عنوانه (حياة محمد وتعاليمه) Das Leben und die Lehre الذي نشر في ستينات القرن التاسع عشر حيث حاول فيه المؤلف تفسير الدعوة الاسلامية تفسيرا عقليا على انها نتاج لروح العصر على خلاف نظرة الرومانتيكيين . يقول البروفسور فوك Flick ان شبرنجر على الرغم من انه قلل من اهمية وفعالية الدين الذي جاء به الرسول (ص) والدور الذي قام به الرسول الكريم لكنه لم يسيء فهم اهمية الدين الاسلامي في التاريخ العالمي والتأثير العميق للحضارة الاسلامية في العصور[١٧١] الاوربية الوسطى . وظهرت في هذه الفترة دراسة المستشرق الاسكتلندي السير وليم ميور William Muir الموسومة (حياة محمد وتاريخ الاسلام) Life of Mahomet and History of Islam ومع ان ميور اعتمد على المصادر التي اعتمد عليها شبرنجر امثال « تاريخ الرسل والملوك » للطبري « والكامل في التاريخ » لابن الأثير وكتب السيرة لابن هشام وابن اسحق لكنه نظر الى الرسول بمنظار تعصبه الارثوذكسي الصليبي حينما اعتبر الرسول (ص) اداة من ادوات الشيطان ، وحينما

قلل من اهمية الحضارة العربية الاسلامية وانكر اصالتها ؛ وقد توصل ـ بتفاؤل ـ الى استنتاج مستقبلي مفاده ان سياتي اليوم الذي يتحول فيه المسلمون الى المسيحية(١٧٢) . وللمؤلف هذا كتاب آخر عن الخلافة عنوانه ظهور وانحطاط وسقوط الخلافة

The Caliphate, its rise, decline and fall

المرحلة الثالثة

لقد شهدت فترة القرن التاسع عشر والقرن العشرين تطورات هائلة متمثلة بصورة خاصة بالقفزات السريعة التي طرات على عالم الصناعة والتكنولوجيا والعلوم البحتة كالرياضيات والفيزياء؛ وقد اثر هذا التقدم تاثيرا ملموسا في التكوين الاجتماعي والاقتصادي لمجتمعات اوربا فتنامت المدن واخذت تقوم بادوار مهمة وتنامت الفوارق الطبقية باستحكام الراسمالية وزيادة نفوذ استثماراتها واحتكاراتها . ان هذه التطورات العلمية والصناعية والاجتماعية اعطت دفعا جديدا للدراسات الاجتماعية ومن بينها الدراسات التاريخية في اوربا وبالتالي الدراسات الاستشراقية فالمتتبع للاسهامات الاستشراقية التي ظهرت في اواخر القرن التاسع عشر والقرن العشرين يجد

فيها تطورا يتمثل بزيادة الاهتمام بتحقيق دراسة المخطوطات العربية لا في حقل التاريخ فحسب بل في حقول المعرفة الانسانية المختلفة ، وكذلك يتمثل باعتماد تلك الدراسات على مصادر عربية اصيلة كثيرة ، وفوق هذا ايضا يتمثل بظهور عدد من الدراسات الموضوعية الهادفة . صحيح ان الدراسات التي تمت في الفترات السابقة صارت مراجع يعتمد عليها وتناقش الآراء الواردة فيها لكن اغلبها يعوزها الهدف والفكرة وضمن الخط الاستشراقي عدا بطبيعة الحال الهدف الديني الواضح ، في الوقت الذي اخذت فيه الدراسات الاستشراقية في هذه المرحلة تميل الى مذاهب ومدارس فصار لها مناهج خاصة واهداف متباينة . فمنذ الحقبة الثانية من القرن التاسع عشر تقريبا اخذت تظهر في سماء اوربا نتيجة للتقدم الصناعي، افكار وحركات ثورية قادتها الطبقة العاملة التي قاست الامرين من جراء تزايد حجوم الرأسماليين وارباحهم ومن جراء الكساد الذي عم اوربا نتيجة للحروب النابليونية ، ومن جراء عدم عدالة توزيع الثروات ، فثورات النصف الثاني من القرن التاسع عشر تعتبر تصويرا واضحا للظروف الثورية التي عاشتها اوربا . وقد انعكست هذه التطورات في توجيه بعض الدراسات الاستشراقية ومن بينها

الكتابات التي انجزت عن الرسول الكريم (ص) امثال كتاب هيوبرت جريم Grimme (محمد) Mohammad الذي نشر في سنة ١٨٩٢ . لقد ركز المؤلف على الجوانب الاجتماعية التي قام بها الرسول (ص) . ورأى جريم ان الرسالة الاسلامية (ويشير الى الرسول بانه مؤسس الديانة الاسلامية) لم تكن رسالة دينية بل هي رسالة اجتماعية في اصولها وطبيعتها ، لذا فهو يرى ان التبشير بالدعوة الاسلامية كان رد فعل للحقد والسخط الكبيرين على عدم العدالة في توزيع الثروات . وانطلقت من الرغبة المتاججة في نفوس الناس لايجاد مجتمع انساني آخر يحل محل المجتمع المكي المعقد . وعلى هذا فالثورة الاسلامية بالنسبة الى جريم[١٧٢] هي في حقيقتها ثورة البروليتاريا Proletarians of Arabia arise وقد تطرف جريم كثيرا بتركيزه على الجانب الاجتماعي الطبقي للدعوة الاسلامية وتجريدها كليا من مقوماتها الدينية واساسها الديني ، وانه من الصعب جدا في الدراسات التاريخية ان نضع الثقل الاساسي والمطلق على عامل واحد دون العوامل الاخرى . وقد انتقد لامانس وجهة نظر جريم على انه بالغ كثيرا ، كما انتقده هور غرونجيه Snouck Hurgronje في كتابه عن (قصة حياة محمد) . اما هنري لامانس H. Lammens

المبشر المستشرق المتعصب فقد اولى اهتماما واضحا لدور الحياة الاقتصادية والمدنية ، فالدعوة الاسلامية في رايه نتاج بارز للمجتمع الحضري التجاري المكي ، وانها لم تكن وليدة الظروف البدوية الصحراوية بل وليدة التطورات المالية المعقدة . والمعروف ان لامانس من المستشرقين المشهورين وكان يتقن اللغة العربية وله معرفة واسعة بالمصادر الاسلامية وكتب عددا من الموضوعات المختلفة عن الدعوة الاسلامية والرسول الكريم وشخصيات اسلامية اخرى . ولكنه كان يميل الى منهج الاخذ بالضد في كتاباته التاريخية فهو باديء ذي بدء شكك بالحديث النبوي الشريف وكتب السيرة وبذلك شكك بما ورد في تلك الكتب عن امانة الرسول وصدقه وانكر المعلومات التي تفيد ان الرسول الكريم كان يتعبد بغار حراء في مقالاته حول (القرآن والحديث) و (محمد وامانته) و (جمهورية التجار في مكة) فهو مثلا ينتقد الرسول الكريم ويميل الى المكيين المعادين للدعوة الاسلامية ، وهو ايضا يفضل الامويين على غيرهم في مقالاته عن معاوية الاول . وهو ايضا يرفض كل الروايات المتعلقة بالفترة المكية للدعوة الاسلامية ، ويتهجم على الرسول(١٧٤) بوصفه (Le Grand dormeur) . وقد وجه المستشرقون

المحدثون للامانس انتقادات عديدة فيراه مونتغمري وات انه بالغ كثيرا في تكذيبه كتب السيرة والمعلومات التيوردت فيها، ويصفه آخرون امثال بيكر Becker وشاخت بالتعصب الديني مما اضعف قيمة آرائه نمو بينما يتنكر لكتب السيرة والحديث النبوي الشريف باعتبارها موضوعة ومشكوكا فيها من جهة اذ انه يعتمد على عدد من تلك الاحاديث ويتقبل الروايات التي وردت في الكتب التاريخية التي تؤيد وجهة نظره من جهة ثانية . ومع هذا فانه بالامكان القول بان تعصب لامانس يمت بصلة الى تلك الاراء التي كتبت في اثنـاء العصور الاوربية الوسطى وظلت تتكرر حتى الوقت الحاضر لكنها تختلف عن تلك باعتمادها مصادر عربية اكثر واتباعها اسلوب النقد والتحليل . ثم ان هناك مسالة اخرى تتعلق باراء لامانس ، فهي بالاضافة الى انها انعكاس لاتجاهه التبشيري فانها ايضا انعكاس للعلاقة الفرنسية العربية . فهو اولا عاش فترة التصارع الطائفي في لبنان كما انه صار المدافع عن السياسة الفرنسية وسيطرتها على اجزاء من المنطقة العربية في اعقاب الحرب العالمية الاولى ، وان كتابه (سوريا) قد كتب بناء على طلب المقيم(١٧٥) السامي الفرنسي Gouraud .

ان كتابات لامانس ومن بعده بلاشير Blachére الفرنسي الذي كتب كتابا عنوانه (مشكلة محمد) Le probléme de Mahomet لا تمثل ردة في التفكير الاستشراقي بل تظهر بوضوح العلاقة بين الاتجاه السياسي لدول اوربية معينة وما يكتبه مستشرقو تلك الدولة ، فالعلاقة بين العرب والمستعمرين الفرنسيين والبريطانيين بعد الحرب العالمية الاولى كانت سيئة لان المستعمرين تنكروا لوعودهم التي كانوا قد قطعوها للعرب قبل الحرب . ولما تنكروا لتلك الوعود اشتدت نقمة الشعب العربي ضد استعمار هاتين الدولتين فوجهوا ضربات عنيفة اليهم وعجلوا من اندحارهم وتقهقرهم السياسي . فلم تكن اسهامات مستشرقي هذه المرحلة جميعها معادية للدعوة الاسلامية والرسول (ص) فهناك مثلا دراسة ليون كيتاني Leone Caetani الذي كان يتمتع بمكانة مرموقة وله معرفة جيدة بالمصادر العربية اذ رسم كيتاني صورة ايجابية للرسول الكريم في كتابه (حوليات الاسلام Annali dell'Islam واعتبره رجل دولة قدير ، مع انه اعطى اهمية كبيرة الى العوامل الاقتصادية والسياسية في الدعوة الاسلامية على حساب(١٧٦) الدوافع الدينية، واشاد المستشرق الدانماركي فرانتز بوهل Buhl في كتاب (حياة محمد) بشخصية

الرسول وصدق دعوته والنتائج التي حققها في مكة والمدينة . وكتب الاديب المستشرق الامريكي واشنطن ايرفنج W. Irving كتابا عنوانه (سيرة النبي العربي)امتدح فيه شخصيته ، وقد ذيل الكتاب بخاتمة شرح فيها مبادىء الاسلام . ويعتبر ارفنج اول مؤرخ من امريكا اهتم بالدراسات العربية والاسلامية . فقد جمع في كتابه عن سيرة الرسول الكريم المعلومات من الكتب التاريخية المختلفة وعرضها باسلوب ادبي جميل وقد نشر الكتاب سنة ١٨٤٩ . فمما قاله هذا المستشرق عن الرسول (وكانت جميع تصرفات الرسول تدل على رحمة عظيمة . وكان سريع البديهية ، قوي الذاكرة واسع الانق عظيم الذكاء) وانه (كان عادلا ، فكان يعامل الاصدقاء والغرباء ، الاغنياء والفقراء، الاقوياء الضعفاء على قدم[١٧٧]المساواة) وهناك ايضا كتاب المستشرق الاسقف اللوثري توراندريه Tor Andrae الموسوم (محمد وعقيدته) Mohammad, the man and his faith الذي نشر بالانكليزية عام ١٩٣٦ . واولى المؤلف اهتماما واضحا للمؤثرات الاجتماعية والاقتصادية في الدعوة[١٧٨] الاسلامية . كما اصدر المستشرق دي غويه De Goeje بمساعدة دي يونغ سيرة الرسول لابن هشام[١٧٩] في سنة ١٩٠٩ .

وتبلغ هذه الدراسات التي تحمل اتجاها

ايجابيا للرسول الكريم ودعوته تمثها في جهود المستشرق الاسكتلندي مونتغمري وات M. Watt فقد انفى هذا المستشرق شطرا كبيرا من حياته العلمية في دراسة هذا الموضوع وتتبع مصادره فاصبح متخصصا به . وبذلك تكتمل فكرة التطور الذي طرا على الدراسات الاستشراقية المتعلقة بالدعوة الاسلامية وحياة الرسول ، تلك الفكرة التي نقلتنا من الفترة التي ساد فيها التطرف والتعصب الشديدين ضد الرسول الكريم الى التاييد والمدافعة الواضحة عن كفايته السياسية وحنكته وصدق نبوته واخلاقيته الرفيعة . تعتبر الفترة الواقعة بين سنة ١٩٥٠ ــ ١٩٦٠ فترة نشاط علمي في حياة المستشرق وات فقد نشر خلالها عددا من الدراسات منها (محمد في مكة Muhammad at Mecca عام ١٩٥٣ (ترجم الى اللغة العربية) ، وكتاب (محمد في المدينة) Muhammad at Medina المنشور عام ١٩٥٦ (قد ترجم ايضا الى العربية) ، ثم كتاب (محمد النبي ورجل الدولة Muhammad Prophet and Statesman والمنشور عام ١٩٦١ . وعلاوة على هذا فان للمؤلف عدة مقالات بهذا الموضوع . وتتميز دراسات وات بالدقة الموضوعية ، وانه يرجع الى المظان الاصلية كالقرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة وكتب السيرة . ودافع عن اخلاص الرسول وعصمته ونفى جميع الاتهامات

التي الصقها به بعض المستشرقين بما يتعلق مثلا بحادثة النخلة وزواجه من زينب بنت جحش ، والحروب التي وقعت بينه وبين يهود بني قريظة وقينقاع والنضير في المدينة .

ومن المناسب ذكره قبل ان نختم الحديث عن الاستشراق والرسول الكريم ان نشير الى انمدرسة التفسير الاشتراكي في الاتحاد السوفيتي لم تقدم نتاجات كثيرة في هذا الحقل ما عدا كتاب شميدت Schmidt في ثلاثينات القرن العشرين اذ انه كان متضلعا بالعربية وكتب كتابا من الرسول (ص) . واعتماداً على ماكتبه بليايف Bellayev في كتابه (العرب والاسلام ، الحضارة العربية) يمكن القول بان الاتجاه العام لتفسير الدعوة الاسلامية كان يؤكد على مسالة الصراع الطبقي ووجود التناقضات الاقتصادية في المجتمع المكي . وقد كرر شميدت آراء كتاب العصور الوسطى فشكك بالرسول (ص) وصدق دعوته . بينما يميل بليايف الى القول بان الثورة الاسلامية انما هي ثورة العبيد على اصحاب الاموال والتجارات في المجتمع(١٨٠) المكي .

ان ماتقدم ذكره من تدرج في تطور التفكير الاستشراقي والدراسات الاستشراقية حول الرسول الكريم والدعوة الاسلامية انما هي في الواقع تمثل التطور التدريجي للسياسة الاوربية والامريكية في المنطقة العربية وطبيعة علاقتها بالعرب ...

الهوامش

١ ـ صدام حسين : الثورة والتربية الوطنية ص١٢٢ ـ ١٢٢.

٢ ـ د. عائشة عبدالرحمن : تراثنا بين ماض وحاضر . دار المعارف بمصر ص٥٢ .

٣ ـ مالك بن نبي انتاج المستشرقين واثره في الفكر الاسلامي الحديث (دار الارشاد ، بيروت)

٤ ـ يعقوب افرام منصور تطور الاستشراق الانكليزي .مجلة المعرفة ص ٩٢ ـ ١٠٦

٥ ـ د . عرفان عبد الحميد المستشرقون والاسلام .بغداد ١٩٦٩

٦ ـ نجيب العقيقي المستشرقون . ط ٢ ، مصر ١٩٦٥ (ثلاثة اجزاء)

(*) مجلة الفكر العربي / العدد الثاني ١٩٧٨ ص ١٢٠-١٢٧

٧ ـ R. W. Southern : Western views of Islam in the Middle Ages (Harvard 1962)

٨ ـ J. Fück : Die arabischen studien in Europa bin in den Anfang des 20 Jahrhundert (1955)

٩ - J. Fück : "Islam as an historical problem in European historiography since 1800" in Historians of M.E., 303-14

١٠ - A.J. Arberry : The Cambridge School of Arabic (Cambridge 1948.

وله المستشرقون البريطانيون (لندن ١٩٤٦)

١١ - B. Lewis : "British Contributors to Arabic Studies" in BSOAS/1941

١٢ - P. M. Holt : "The study of Arabic historians in the 17th century England : the background and the work of Edward Pococke" in BSOAS / 1957; Idem "The treatment of Arab History by Prideaux, Ockley and Sale" in Historians of the Middle East [1964]

١٣ - D. M. Dunlop : "Some remarks on Weil's History of the Caliphs" in Historians of the Middle East

١٤ - K. S. Salibi : "Islam and Syria in the writings of Henri Lammens" in Historians of the Middle East

١٥ ـ مكسيم رودنسون الصورة الغربية والدراسات الغربية الاسلامية . بحث في تراث الاسلام تحقيق د . شاكر مصطفى . الكويت ١٩٧٨ ص ٢٧ ـ ١٠٠ .

١٦ ـ بيتر جران حركة الاستشراق وتطور الراسمالية في الولايات المتحدة . مجلة الثقافة عدد ٤ سنة ١٩٧٩ ص ٥٧ ـ ٧٩

١٧ ـ صدام حسين الثورة والتربية الوطنية ص ١٨ .

١٨ ـ د . جواد علي المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج١ ص ٦٠ ـ ٦١ ، رزوق عيسى قبور عربية قديمة في البحرين مجلة لغة العرب (السنة الثانية) ج ٧ ص ٢٧٦ .

١٩ ـ جواد علي ج ١ ص ٥٨ ،

٢٠ ـ انظر قدري قلعجي (الخليج العربي) ص ٣٦٢ ، ولسن الخليج العربي (ترجمة عبد القادر يوسف)ص ٢٠٤

٢٢ ـ Pauty : "Villes spontanée et villes crees" in Annales de l'Institut d'Etudes Orientales (IX/1951

٢٣ ـ نجيب العقيقي المستشرقون ج ٢ ص ٥٦٥

٢٤ ـ ن . م . ج ٢ ص ٥٦٩

٢٥ ـ ن . م .ج ٢ ص ١٠٥٢ ، ١٠٥٦

٢٦ – David H. Finnie : Pioneers East : the early American experience in the Middle East(Massauchsettes 1967) P. 118, 129, 130

ايضا د . عبد المالك التميمي . الاستعمار الثقافي الغربي في منطقة الخليج العربي »» ورقة قدمت الى الندوة العالمية الثالثة لمركز دراسات الخليج العربي في البصرة ص ٥ – ٧ .

١٧ – د . عبد المالك التميمي ص٧ . مصطفى الخالدى . التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، (بيروت ١٩٥٧) ص ٢٥ ، ٥٨ ، ٦١

٢٨ – عبد المالك التميمي ص٧ .

٢٩ – فقد الف كتابا عن الخليج العربي (اكسفورد ١٩٢٨)، مابين النهرين سنة ١٩١٧ – ١٩٢٠ (١٩٢١) ، بلاد فارس (١٩٢٢) ، شمال غربي فارس (١٩٤١) ، شط العرب (١٩٢٥) .

٣٠ – David Finnie, op. cit., P. 129

٣١ – Ibid

٣٢ – John A. De Novo : American Interests and Policies in the Middle East 1900 - 39 [1936] P. 0-18

٢٣ — Ibid., P. 17, 18

٢٤ — Ibid., P. 9

٢٥ — انظر مصطفى الخالدي المصدر السابق ص ١٩ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ . Ibid

٢٦ — Holt : op. cit., "The treatment" P. 290, 291, 295

العقيقي المستشرقون ٢ ص٥٦٥ ، ٥٦٩ ، ١٠٥٢ .

٢٧ — انظر مكسيم رودنسون «الصورة الغربية» ص٦١ ، كذلك Fück, op. cit., P. 36, 37, 38

٢٨ — مكسيم رودنسن ص٦١ .

٢٩ — العقيقي المستشرقون ج٢ ص٦٥٤ .

٤٠ — مكسيم رودنسن ص٦١ . انظر عن الاستشراق البريطاني واللغة العربية ا . ج .

اربرى المستشرقون البريطانيون . رجمة محمد الدسوقي النويهي ، لندن ١٩٤٦ ، ص ١٥ — ٢٠ .

٤١ — شربانوف الاستعراب في الاتحاد السوفيتي ، العقيقي ج٢ ص٩٧٢ — ٩٧٤ .

٤٢ — العقيقي ج٢ ص٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٧٠١ . مكسيم رودنسن ص٦٢ .

٤٣ – العقيقي ج٢ ص٦٦١ ، ايضا مقالة Fück السابقة بالانجليزية "Islam" ص٢٠٥ ، ٢١٠ .

٤٤ – ن . م . ج ٢ ص٦٥٩ .

٤٥ – انظر

Dunlop : "Some remarks on Weil's History" P. 316 - 322

نجيب العقيقي ج٢ ص٧٠٨ ، ٧١٤ .

٤٦ – العقيقي ج٢ ص٩١٨ ، ٩٢٢ .

٤٧ – ن . م . ج٢ ص١٠٠٩ – ١٠١٠ ، ايضا مقدمة كتاب ارفنج « حياة محمد » ترجمة على حسني الخربوطلي ، القاهرة ١٩٦٦ .

٤٨ – B. Lewis : "British Contributors" in BSOAS PP. 25 - 26; Holt : "The study of Arabic historian ..." in BSOAS (1957) P. 445-7

اربري المستشرقون البريطانيون، ترجمة محمد الدسوقي، لندن ١٩٤٦ ص١٦ .

٤٩ – Holt : op. cit., "The treatment ..." P. 291

٥٠ – Ibid., PP. 295 - 98

٥١ – Ibid., P. 295

٥٢ – انظر د . جواد علي ج١ ص٢٨ – ٢٩

٥٣ ـ Holt, op. cit., P. 295

٥٤ ـ Ibid., PP. 295 - 96

٥٥ ـ مكسيم رودنسن : المصدر السابق ص٦٧ ، كذلك Holt المصدر السابق ص ٢٩٨ ـ ٣٠٠ اربري المستشرقون البريطانيون ص ١٦ .

٥٦ ـ Holt, P. 299

٥٧ ـ مكسيم رودنسن ص ٦٧ ، ايضا Holt ص٣٠١

٥٨ ـ يعقوب افرام منصور : تطور الاستشراق الانكليزي ، مجلة المعرفة ص٩٧ .

٥٩ ـ Holt, P. 299

٦٠ ـ Encyclopedia of Islam [Old Edition]

٦١ ـ يعقوب افرام منصور . المصدر السابق ص ٩٧ .

٦٢ ـ Holt, P. 302

٦٣ ـ العقيقي المصدر السابق ج١ ص٢٦٢ ، ج٢ ص٦٩٨ .

٦٤ ـ بيتر جران : الاستشراق الامريكي في مجلة الثقافة عدد ١٩٧٩\٤ ص٥٩ .

٦٥ ـ العقيقي ج٢ \ ١٠٠٩ .

٦٦ ـ مكسيم رودنسن : المقالة السابقة ص٧٧ ، العقيقي ج٢ ص٩١٨ .

٦٧ ـ مكسيم رودنسن ص ٧٧ ، العقيقي ج٢ ص٩١٨ ـ ٩١٩ .

٦٨ ـ يعقوب افرام منصور الاستشراق الانكليزي ص ٩٨ ، ١٠٢ ، العقيقي ج٢ ص٧٦٤ ، ٨٢٤ اربري : المستشرقون البريطانيون ، ترجمة د . محمد الدسوقي ، لندن ١٩٤٦ ص٢٢ .

٦٩ ـ بيتر جران : المقالة السابقة ص٦٥ .

٧٠ ـ العقيقي ج٢ ص٧٤٤ ، مصطفى الخالدي : المصدر السابق ص١٤ ، ١٦ ، ٤١ وانظر عن شركة الهند الشرقية د . مصطفى عبدالقادر : « شركة الهند الشرقية ملامحها وابرز سماتها في الخليج العربي » . مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة بجامعة الكويت (عدد ١٥) ١٩٧٨ .

٧١ ـ العقيقي : ج٢ ص٧٦٤ ، اربري المستشرقون البريطانيون ص٦ .

٧٢ ـ ن . م . ج٢ ص٧٧٤ .

٧٣ ـ ن. م. ج٢ ص ٧٨٤ ، اربري المستشرقون البريطانيون ص٢٠ .

٧٤ ـ ن . م . ج٢ ص٧٢٤ ، ٧٦٢ .

٧٥ ـ انظر شربانوف الاستشراق في الاتحاد السوفيتي ، العقيقي ج٣ ص٩٧٠ .

٧٦ ـ العقيقي ج١ ص٢٢٧ ، ٢٥١ .

٧٧ ـ ن . م . ج٢ ص٩٥٤ ، ايضا
Sami Dahan : "The origin and development of the Local Histories of Syria" in Historians of the Middle East, P. 108

٧٨ ـ العقيقي ج٢ \ ص٥١٠ .

٧٩ ـ ن . م . ، اربري المستشرقون البريطانيون ص٢٤ .

٨٠ ـ العقيقي ج٢ ص٦٦٢ ، ٦٦٥ ، ٦٦٧ .

٨١ ـ وتتضمن هذه المجموعة كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة ، والمسالك والممالك لابن حوقل ، والبلدان للهمداني ، والاعلاق النفيسة لابن رسته ، ومسالك الممالك للاصطخري ، وفتوح الاسلام للبلاذري ، واحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للمقدسي ، والبلدان لليعقوبي .

٨٢ ـ المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي / ليدن ١٩٣٦ .

٨٣ ـ العقيقي ج١ ص٢٢٦ .

٨٤ ـ ن . م . ج١ ص٢٤٥ .

٨٥ ـ ن . م . ج٢ ص٩٤٣ .

٨٦ ـ ن . م . ج٢ ص٩٤٥ ، ٩٤٦ .

٨٧ – بيتر جران : الاستشراق الامريكي ص٧٢ ، ٧٥ ، العقيقي ج٢ ص١٠٢٠ .

٨٨ – العقيقي ج٢ ص٩٩٢ ، ٩٩٥ .

٨٩ – وقد ترجم كتاب « السيادة العربية » الى اللغة العربية الدكتور حسن ابراهيم حسن ، القاهرة ١٩٣٢ ، العقيقي ج٢ ص٦٦٢ .

٩٠ – Flick : "Islam as an historical problem" P. 309

العقيقي ج٢ ص٧٢٩ .

٩١ – العقيقي ج٢ ص٧٢٤ ، كذلك Flick : المقالة السابقة ص٣٠٩ .

٩٢ – العقيقي ج٢ ص٧٦٤ .

٩٣ – اربرى : المستشرقون البريطانيون ص٢٥ ، العقيقي ج٢ ص٥٠٤ ، ٥٢٨ .

٩٤ – العقيقي ج٢ ص٩٤٥ ، ٩٤٦ .

٩٥ – ن . م . ج٢ ص٩٩٥ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ .

٩٦ – ن . م . ج١ ص٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٤٤ .

٩٧ – Fück : P. 305; Dunlop : P. 327

اربرى المستشرقون البريطانيون ص٢٢ .

٩٨ – وطبع كتاب ارنولد The Caliphate اول مرة عام ١٩٢٤ واعيد طبعه عام ١٩٦٥، وترجم الى اللغة العربية .

٩٩ ـ العقيقي ج٢ ص٥٥٣ ـ ٥٥٤ .

١٠٠ـ وقد ترجم « الاتجاهات الحديثة » الى العربية نخبة من الاساتذة الجامعيين (بيروت ١٩٦١) .

١٠١ـ بيتر جران : المصدر السابق ص٧٣ .

١٠٢ـ العقيقي ج٢ ص٩٩٧ ، ١٠٠٤ .

١٠٣ـ ن . م . ج١ ص ٢٣٣ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ .

١٠٤ـ ن . م . ج٢ ص٦٦٧ .

١٠٥ـ ن . م . ج٢ ص ٧٢٤ ، ٧٦٢ .

١٠٦ـ ن . م ج٢ ص ١٠٠٠ .

١٠٧ـ ن . م ج٢ ص ٨٠١ .

١٠٨ـ ن . م ج٢ ص٧٣٣ .

١٠٩ـ ن . م

١١٠ـ ن . م ج٢ ص٧٦٠ .

١١١ـ ن. م ج٢ ص ١٠٠١ .

١١٢ـ ن . م ج٣ ص١٠٢٢ .

١١٣ـ ن . م ج١ ص٢٢٨ .

١١٤ ـ Salibi : "Islam and Syria in the writings of Henri Lammens" P. 333-39

١١٥- العقيقي ج١ ص٢٤٧ .

١١٦- ن . م ج٢ ص٥٠٢ .

١١٧- ن . م ج٢ ص٥٢٢ .

١١٨- ن. م ج٢ ص ٥٢٥ .

١١٩- بيتر جران ص ٧٢ - ٧٣ .

١٢٠- ن . م ص٧٣ .

١٢١- العقيقي ج٢ ص ٧٧٨ - ٧٨٣ .

١٢٢- ن . م ج٢ ص٧٨٧ .

١٢٣- ن . م ج٢ ص٩١٨ .

١٢٤- لقد حقق كتاب صورة الارض لابن حوقل ، واعاد نشر المسالك والممالك لابن حوقل .

١٢٥- Salibi, op. cit.. P. 338

العقيقي ج٢ ص٧٦٠ ، ٧٩٢ .

١٢٦- وقد ترجم كتاب بلا المشهور (الجاحظ محيطه في البصرة وبغداد وسامراء) الى العربية ، انظر العقيقي ج١ ص٢٠٢ ، ٢٢٦ .

١٢٧- وقد ترجمت عدة كتب ومقالات من مؤلفات جب ولويس ووات الى اللغة العربية وعن هذه المؤلفات انظر العقيقي ج٢ ص٥٥١ ، ٥٦١ ، ٥٤٣ .

١٢٨- له كتاب [العرب والاسلام والحضارة العربية] ترجم الى الانجليزية والعربية ، وله بحث عن تاريخ العباسيين للصولي قدمه الى مؤتمر المستشرقين الدولي عام ١٩٥١.

١٢٩- العقيقي ج٢ ص٧٨٩ ، ٧٩٦ ، ٨٠٢ .

١٣٠- اربري : المستشرقون البريطانيون ، ص٢٥ . العقيقي ج٢ ص٥٢٥ ، ٥٥٧ .

١٣١- العقيقي ج٢ ص٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٥ .

١٣٢- وقد ترجم « الحشاشين » الى اللغة العربية الدكتور سهيل زكار . وله كتاب اصول الدعوة الاسماعيلية ترجم الى العربية ايضا ، كتاب العرب في التاريخ وبحث عن الفاطميين والعباسيين ، والاصناف الاسلامية .

١٣٣- العقيقي ج٢ ص١٠٢٢ .

١٣٤- ن . م ج٢ ص٩٠٧ ومن اعماله (مرشد للادب الاسماعيلي) ، « وتاليف لناصر الدين الطوسي » ، وملاحظات على كتاب (ام الكتاب) ومقالات عن الاسماعيلية في دائرة المعارف الاسلامية .

١٣٥- العقيقي ج٢ ص٧٦٠ .

١٢٦ـ ن . م ج٣ ص٤٢٥ .

١٢٧ ـ R. B. Serjeant : "The Sunnah Jami-'ah, Pacts with Yathrib Jews, and the tahrim of Yathrib : analysis and translation of the documents comprised in the so called constitution of Medina" in BSOAS(1978) PP. 1 - 42

١٢٨ـ العليقي ج٣ ص ١٠١٧ . انظر عن الجنيزا دائرة المعارف الاسلامية (طبعة جديدة) مقالة Geniza . وقد نشر كتابا عن « دور اليهود في الحياة السياسية والاقتصادية في التاريخ الاسلامي الوسيط » (لندن ١٩٢٧) ، وكتابا عن « اليهود في الخليج العربي » (نيويورك ١٩٥٠) .

١٢٩ـ وقد نشر كتابا عن (العرب واليهود) ١٩٦٤ (نيويورك)، وكتابا عن (المؤسسات الاسلامية) في ١٩٦٦ (ليون)، (ومجتمع البحر التوسط) ١٩٦٧ (كاليفورنيا) .

١٣٠ ـ M. Gil: "The Constitution of Medina: a reconsideration" in BSOAS/1974; idem

وله ايضا "Maintenance, Building operations, and repairs in the houses of the Qodesh in Fustat" in JESHO (1971) PP. 136-95

١٤١ ـ Shaked : A tentative bibliography of Geniza documents. Paris 1964.

١٤٢ ـ J. Mann : The Jews in Eygpt and in Palestine under the Fatimid Caliphs (Oxford 1920)

١٤٣ ـ S. W. Baron : A Social and religious history of the Jews. [New York 1957]

١٤٤ ـ العقيلي ج٢ ص٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٦ .

١٤٥ ـ وقد جمعت اوراق هذه الندوة وطبعت من قبل الاستاذ Lapidus تحت عنوان (Middle Eastern Cities) في سنة ١٩٦٩ .

١٤٦ ـ بيتر جران : ص٧٥ ، العقيلي ج٢ ص١٠٢٠ ، انظر مقالة "The structure of the Moslim Town" in Islam (London 1961) PP. 145-7;

وله ايضا idem "The Muslim Town and the Hellenistic town" in Scientia (1955)

١٤٧ـ العقيقي ج٢ ص١٠٠٥ ، ١٠١٨ ، ١٠٢٤ .

١٤٨ـ ن. م ج ١ ص ٢٥٤ ، ٢١٥ .

١٤٩ـ ن . م ج٢ ص٧٦٧ ، ٧٧٦ .

١٥٠ ـ N. Gallaghar : "Arabic Medicine on the eve of European Expansion

ورقة قدمت الى الندوة العالمية الاولى عن تاريخ العلوم عند العرب التي عقدت في حلب نيسان ١٩٧٦ .

١٥١ ـ Donald Hill : "Medieval Arabic Mechanical Technology"

ورقة قدمت الى الندوة العالمية الاولى عن تاريخ العلوم عند العرب .

١٥٢ ـ G. Saliba : "Computational Techniques in Late Medieval Islamic Astronomical tables"

ورقة قدمت الى الندوة العالمية عن تاريخ العلوم عند العرب .

١٥٣ـ العقيقي ج٢ ص١٠٥٤ .

١٥٤ـ ن . م ج٢ ص١٠٠٥ .

١٥٥ـ ن . م ج٢ ص١٠١٨ .

١٥٦ـ بيتر جران الاستشراق الامريكي ص٧٢ .

١٥٧ـ مكسيم رودنسن : الصورة الغربية والدراسات الغربية الاسلامية ص٢٢ ـ ٤٠ ،

Gabrieli, F : Muhammad and the Conquests of Islam, trans by luling and Linell (London 1968) P. 14

١٥٨ ـ Dânial, N : Islam and the West, (1960) P. 28, 78.

مكسيم رودنسن : ص ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ .

Southern, R: Western Views of Islam in the Middle Ages (Harvard 1962) P. 24, 28, 30

١٥٩ ـ Holt : op. cit., P. 291

١٦٠ـ طبع في لندن عام ١٦٤٩ . انظر

Holt, op. cit., P. 293

١٦١ـ انظر كولنجوود : فكرة التاريخ . ترجمة محمد بكير خليل (١٩٦٨) ص١٢٢ ، ١٢٧ ـ ١٢٨ ، د . احمد محمود صبحي : في فلسفة التاريخ ص٢٨ ـ ٢٩ ، ٤٣ ـ ٤٤ ، ٤٨ ـ ٥٠ ، ٥٢ ـ ٥٣ .

Holt, op. cit., P. 300

١٦٢ـ مكسيم رودنسن ، ص ٦٦ ـ ٦٧

١٦٣ـ مكسيم رودنسن ص٦٦ .

١٦٤ ـ Gabrieli, F. P. 16-17; Andrae : Tor : Mohammed the man and his faith (1956) P. 174

١٦٥ ـ Holt, P. 299, 300

Ibid., P. 299; Gabrioli, P. 16

١٦٦ـ مكسيم رودنسن ص٤٥ .

١٦٧ـ توماس كارليل : الابطال ص ٥١ ـ ٥٢ ، ٦٢ ـ ٦٤ (ترجمة علي ادهم) .

Flick, op. cit., 305; Gabriéli, P. 17-18

١٦٨ ـ Gabrieli, P. 17

Dunlop : "Some remarks" P. 316

١٦٩ـ العقيقي : المستشرقون ج٢ ص٧٠٨

١٧٠ ـ Gabrieli, P. 18

١٧١ـ د . جواد علي : تاريخ العرب في الاسلام ص٩ ،
Fück, op. cit., P. 305

١٧٢ ـ
Fück, P. 305

Gabrieli, P. 18

١٧٣ـ مكسيم رودنسن ، ص ٨٩

١٧٤ـ د. عرفان عبدالحميد : المستشرقون والاسلام .
Gabrieli, P. 19; Salibi, op. cit., P. 339

١٧٥ ـ Salibi, P. 331, 332

١٧٦ـ د . جواد علي : تاريخ العرب في الاسلام ص١٠
Fück, op. cit., 310-311

١٧٧ـ واشنجتون ارفنج : حياة محمد . ترجمة علي حسني الخربوطلي ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص١٥ ـ ١٦ ، ٢٩٥-٢٩٦

١٧٨ ـ Gabrieli, P. 20

١٧٩ـ العقيقي ج٢ ص٦٦٥

١٨ـ الكتاب اصلا باللغة الروسية وقد ترجم الى الانجليزية تحت عنوان

Arabs, Islam, and the Arab
Caliphate, in the early middle ages.
[London 1969]

لم ترجم الى اللغة العربية .

صدر من الموسوعة الصغيرة

المحتويات

مكتبتنا العربية

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ـ بغداد
(٨٦) لسنة ١٩٨١

دار الحرية للطباعة ــ بغـداد
١٤٠١ هـ ــ ١٩٨١ م

Little Encyclopedia

A Fortnightly Cultural Series dealing with various branches of Science, Art, and Literature

Issued by Dar — Al-Jahidh
Al-Khulafä Street — Baghdad

Editor-in-Chief
Musa Kraidi